إعادة النظر

في

بعض ما نسب إلى إمام أهل الأثر

أحمد بن حنبل

رحمه الله

(١٦٤-٢٤١هـ)

خالد بن صالح الوقيت

دار الخضيري للنشر والتوزيع

ح دار الخضيري للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوقيت ، خالد بن صالح

إعادة النظر في بعض ما نسب إلى إمام أهل الأثر أحمد بن حنبل - المدينة المنورة

١٥٥ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٥٦ - ٦٩٨ - ٩٩٦٠

١- ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، ت ٢٤١ هـ أ- العنوان

ديوي ٩٢٢,٥٨٤ ٢٢/٥٥٦٨

رقم الإيداع : ٢٢/٥٥٦٨

ردمك : ٤ - ٥٦ - ٦٩٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ

دار الخضيري للنشر والتوزيع

المدينة النبوية الطريق الدائري الغربي

هاتف : ٨٢٤١٨٩١ - فاكس: ٨٢٤١٧٥٣ - ص.ب ٦٥٢٧

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

وبعد :

فإن الدفاع عن أئمة أهل السنة الذين صاروا أعلاماً على الحق لهو من باب الدفاع عن الحق ذاته كيف لا وبهم عرف الحق وبه عرفوا على امتداد تاريخ أمة الإسلام والذي يشهد بصمودهم في وجه تيارات الباطل على اختلاف توجهاتها وأزمانها وبالأخص أهل البدع الذين أدخلوا في دين الإسلام الصافي ما ليس منه وكدروا منهله العذب بأوحال القول على الله بغير علم واتباع الهوى بلا رويّة، واقتفاء أثر من ضلَّ عن الحق، وأضلّ بدون بيّنة، معرضين عن الهدْي الكامل المتمثل بالكتاب والسنة. متجاوزين نورهما الساطع إلى ظلمات النفوس وحثالة الأفكار وآراء الرجال المبنية على غير أثارة من علم.

---

١ – (آل عمران:١٠٢)

٢ – (النساء:١)

٣ – (الأحزاب:٧٠-٧١)

بأيمانهم نوران ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات

وإن من دعاوى المبتدعة التي أسسوا عليها جهالاتهم ومذاهبهم الضالة ما تمسكوا به من هشيم أقوال وحكايات تنسب إلى بعض الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل والذي نسب إليه الكثير مما لايصح نظراً لما وهبه الله له من المنزلة العظيمة والمكانة بين الأمة وخاصة بعد محنة خلق القرآن فقد كثرت عنه الروايات بشكلٍ لافت وتناقلها الناس في حياته، أما بعد وفاته –رحمه الله– فقد جمعت في كتب تروى ظلت عمدة عند كثير من أصحابه بله عامة الناس وإنّ من تأمل ما ألف عنه من تراجم ليتعجب من الكم الهائل من الروايات التي ليس لها زمام ولا خطام ولا يمكن أن تصح نسبتها إلى أحمد، ودونك طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ومناقب أحمد لابن الجوزي وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني لتجد العجب العجاب مما يستغربه القارئ خاصة من مثل أبي نعيم وابن الجوزي لما لهما من قدم في معرفة الحديث صحيحه وسقيمه ولقد أنكر الذهبي على المحدثين روايتهم لما لايصح فقال عند كلامه على عقيدة الإصطخري المنسوبة إلى أحمد: فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ثم يسكتون عنها[1])).

والذهبي سنّ سنة في تراجمه لو عمل بها كل من ترجم لخلصت لنا السير من الشوائب ولما بقي القارئ في حيرة عند قراءته لتراجم السلف مما يصادفه أحياناً من أخبار منكرة وحكايات واهية تشوه الصورة الناصعة للرعيل الأول. سنة الذهبي أنه لايترك شيئاً يمر به في التراجم مما يستنكره إلا وأبدى رأيه فيه إما قبولاً أو رفضاً ولايدعه يمرُّ مرور الكرام، وهذا ما وضع القبول لكتبه عامة والتراجم

١ – السير (٢٨٦/١١).

منها خاصة حتى قال فيه تلميذه خليل بن أيبك الصفدي[1]: "لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة[2]" اهـ.

وقد حاولت في هذه الأوراق الكلام على بعض مانسب إلى الإمام أحمد ووضعه تحت مجهر النقد جمعاً لهذه المادة عن كثير من المتقدمين الذين نقدوا ماورد عن أحمد مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه الذهبي وابن قيم الجوزية وتلميذ الأخير ابن رجب الحنبلي هذا غالباً وقد أضطر أحياناً إلى خوض غمار الحكم على ما أراه غير ثابت عن أحمد. وقد قسمته إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: المقالات

الباب الثاني: الأشعار

الباب الثالث: الرسائل والكتب

الباب الرابع: الحكايات

وختاماً لا أزعم أنني بلغت الغاية فيما أردت بل ولا قاربت ولكن حسبي أنه جهد المقل وأنه يفتح الباب لمن هو أطول نفساً وأمد باعاً في هذه المجالات.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم مقرباً لديه في جنات النعيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خالد بن صالح الوقيت

الرس ص.ب: ١٠٨

---

١ – خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي أديب ومؤرخ له تصانيف كثيرة ممتعة منها الوافي بالوفيات وأعيان العصر والغيث المسجم شرح لامية العجم ولد سنة ٦٩٦هـ وتوفي سنة ٧٦٤هـ الأعلام للزركلي (٢/٣١٥).

٢ –الوافي بالوفيات للصفدي (٢/١٦٣).

الباب الأول

المقالات

١ – ما روي عن أحمد من تأويل في مناظرة المحنة:

عن أبي عمرو بن السماك[١] عن حنبل[٢] بن إسحاق أن أحمد بن حنبل تـأوّل قوله –تعالى-: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[٣].أنه جاء ثوابه[٤]اهـ.

لما كانت هذه الرواية مخالفة لمنهج الإمام أحمد في التعامل مع نصـوص الأسماء والصفات وهو ترك التأويل فيها وإمرارها كما جاءت مع إثبات مـا تقتضيـه مـن المعنى اللائق بالله سبحانه وتعالى فقد اختلف موقف أصحابه من هذه الرواية التي تفرد بها حنبل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فاختلف أصحابنا في هذه الرواية على خمس طرق:

فقال قوم: غلط حنبل في نقل هذه الرواية، وحنبل لـه مفـاريد ينفـرد بـها مـن الروايات في الفقه والجماهير يرون خلافه.

وقال قوم منهم: إنما قال ذلك إلزاماً للمنازعين له فإنهم يتـأولون مجيء الـرب بمجيء أمره، قال: فكذلك قولوا: يجيء كلامه مجيء ثوابه وهذا قريب.

وقال قوم منهم: بل هـذه الروايـة ثابتـة في تـأويل ماجـاء مـن جنـس الحركـة والإتيان والنزول فيتأول علـى هـذه بـالقصد والعمـد؛ لذلـك وهـذه طريقـة ابـن

---

١ – عثمان بن أحمد بن عبدالله البغدادي الدقـاق مسـند العـراق قـال الدارقطـني: كـان مـن الثقات توفي سنة ٣٤٤هـ السير (١٥/٤٤٥). تاريخ بغداد (١١/٣٠٣).

٢ – حنبل بن إسحاق بن هلال الشيباني ابن عم الإمام أحمـد ومـن كبـار تلاميـذه ولـد في بغداد من أئمة الحديث ومصنفيهم روى مسائل عن أحمـد أغـرب فيـها تـوفي سـنة ٢٧٣هـ السير (١٣/٥١). تاريخ بغداد (٨/٢٦٨).

٣ – (الفجر: الآية٢٢).

٤ – البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٣٢٦).

الزاغوني[1] وغيره.

وقال قوم: بل يُتأول بمجيئ ثوابه، وهؤلاء جعلوا الرواية في جنس الحركة دون بقية الصفات.

وقال قوم: منهم ابن عقيل[2] وابن الجوزي[3]: "بل يتعدى الحكم من هذه الصفة إلى سائر الصفات التي تخالف ظاهرها للدليل الموجب لمخالفة الظاهر[4] اهـ."

والأقرب إلى الصحة من هذه الأقوال أن هذه الرواية غلط من حنبل ومرجحات هذا الاختيار كثيرة منها:-

١- تفرد حنبل بن إسحاق بهذه الرواية دون أصحاب الروايات الصحيحة للمحنة كصالح وعبدالله ابني أحمد وكالمروزي وغيرهم.

قال شيخ الإسلام:

هكذا نقل حنبل و لم ينقل هذا غيره ممن نقل مناظرته في المحنة كعبدالله بن أحمد وكصالح بن أحمد والمروزي وغيرهم[5] اهـ.

---

١ - أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني البغدادي شيخ الحنابلة في وقته. قال الذهبي: كان من بحور العلم ولد سنة ٤٥٥هـ وتوفي سنة ٥٢٧هـ السير (١٩/٦٠٥).

٢ - أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي قال شيخ الإسلام: كان من أذكياء العالم المعدودين ولد سنة ٤٣١هـ وتوفي ٥١٣ هـ له من الكتب الفنون والواضح في أصول الفقه، والتذكرة، وغيرها... السير (١٩/٤٤٣).

٣ - أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي الحنبلي.
ولد سنة ٥١٠هـ وله من التصانيف مالا يحصى كثرة من أهمها: زاد المسير في علم التفسير، والعلل المتناهية، والمنتظم في التاريخ. توفي سنة ٥٩٧هـ. السير: (٢١/٣٦٥-٣٨٤) ترجمة رقم: (١٩٢).

٤ - الاستقامة (١/٧٥).

٥ - مجموع الفتاوى (٥/٣٩٩).

ومن تأمل رواية صالح للمحنة التي هي أصح الروايات كما قال أبو نعيم في الحلية[١]:رأى أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة جرت لأبيه إلا ذكرها وهو يروي أحداثها عن حضور في أكثرها وسماعاً لباقيها من أبيه فكيف يحكي حنبل شيئاً لم يذكره صالح! أضف أن الذين رووا المحنة لم يذكروا أن المعتزلة احتجوا على أحمد بمجيء سورة البقرة وآل عمران وإنما تفرد به حنبل.

٢- أن أصحاب أحمد وغيرهم متفقون على أن حنبلاً ينفرد بأشياء لا يتابع عليها سواء كان في الفروع أو الأصول:

قال الخلال[٢]: قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية وأغرب بغير شيء[٣].

وقال شيخ الإسلام: وحنبل ينفرد بروايات يغلطه فيها طائفة كالخلال وصاحبه[٤].

وقال ابن القيم: وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه[٥].

وقال الذهبي: له مسائل كثيرة عن أحمد ويتفرد ويغرب[٦].

وقال ابن رجب: وهو ثقة إلا أنه يهم أحياناً[٧].

---

١ - الحلية (٢٠٤/٩).

٢ - أحمد بن محمد بن هارون الخلال شيخ الحنابلة وأحد مؤسسي مذهبهم له كتاب الجامع جمع فيه مسائل الإمام أحمد بعدما كانت متفرقة.

توفي سنة ٣١١هـ. طبقات الحنابلة (١٢/٢). سير النبلاء (٢٩٧/٢٤).

٣ - طبقات الحنابلة (١٤٣/١).

٤ - مجموع الفتاوى (٤٠٥/١٦).

٥ - مختصر الصواعق (٤٠٦/٢).

٦ - سير النبلاء (٥٢/١٣).

٧ - فتح الباري لابن رجب (٣٦٨/٢).

وأحيل القارئ إلى بعض الروايات التي تفرد بها حنبل[١].

٣ – أن هذه الرواية تخالف تماما ما كان عليه أحمد من تمسك بالإثبات والسير على منهاج السلف الصالح في باب الأسماء والصفات وقد ذكر غير واحد مخالفة هذه الرواية للمتواتر عن أحمد.

قال شيخ الإسلام:

فإنه لاريب أنه خلاف النصوص المتواترة عن أحمد في منعه من تأويل هذا وتأويل النزول والاستواء ونحو ذلك من الأفعال[٢]. وقال أيضا: ولاريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية ويبين أنه لا يقول: إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره بل هو ينكر على من يقول ذلك[٣].

وقال ابن رجب وهذا مما تفرد به حنبل عنه .. وهو خلاف مذهبه المعروف المتواتر عنه[٤].

٤– أن حنبلا نفسه قد روى مسائل عدة عن أحمد أثبت فيها عكس مانقله عنه هنا منها:–

أ – سمعت أبا عبدالله يقول: لم يزل الله متكلما والقرآن كلام الله غير مخلوق وعلى كل جهة ولايوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه[٥].

---

١ – راجع: زاد المعاد (٥/٣٩٢) وفتح الباري لابن رجب (٢/٣٦٨)، (٦/٣١٥-٣٨٨)، (٧/٢٢٩).

٢ – مجموع الفتاوى (١٦/٤٠٥).

٣ – مجموع الفتاوى (٥/٤٠١).

٤ – فتح الباري لابن رجب (٧/٢٩٩).

٥ – طبقات الحنابلة (١/١٤٤).

ب – سمعت أبا عبدالله يقول: قال النبي ﷺ "... يضع فيها قدمه..إلخ"[١] نؤمن به ولا نرد على رسول الله ماقال بل نؤمن بالله وبما جاء به الرسول قال الله ﷻ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٢][٣].

جـ- سمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لايرى في الآخرة فقد كفر وكذَّب بالقرآن ورد على الله أمره يستتاب فإن تاب وإلا قتل، والله –تعالى– لايرى في الدنيا ويرى في الآخرة[٤].

د- قال الخلال: أخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثهم قال: سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تروي أن الله ﷻ ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه ذلك فقال أبو عبدالله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولانرد منها شيئاً ونعلم أن ماجاء به الرسول ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على الله قوله ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء[٥].

هـ- وقال حنبل: قيل لأبي عبدالله: ينزل الله إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم قلت نزوله بعلمه أم بماذا؟ فقال: اسكت عن هذا وغضب غضباً شديداً[٦]. وقال: امض الحديث على ماروي[٧].

---

١ – أخرجه مسلم عن أنس بن مالك (٤/٢١٨٧).
٢ – (الحشر: من الآية ٧) .
٣ – طبقات الحنابلة (١/١٤٤).
٤ – المصدر السابق (١/١٤٤).
٥ – مختصر الصواعق (٢/٤٠٠).
٦ – مختصر الصواعق (٢/٤٠٠).
٧ – مختصر الصواعق (٢/٤٠٢).

فهذه الروايات نقلها حنبل عن أحمد وهي تعارض مانقل من تأويل المجيء فإنه والنزول من بابة واحدة ولو كان أحمد أول في المجيء لأوّل في النزول.

قال ابن القيم: حتى إن حنبلاً نفسه ممن نقل عنه ترك التأويل صريحاً[١].

٥- أن هذا المنقول قد اختلف اختلافاً شديداً يوجب التوقف فيه قبل قبوله حيث لم يتفق لا البيهقي ولا أبو يعلى ولا السعدي ولا ابن رجب ولا شيخ الإسلام ابن تيمية على نقل واحد بل مرة تكون الآية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٢]. ومرة ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[٣]. ومرة يقول: ثوابه ومرة قدرته ومرة أمره والجهمية -إن صح ذلك- يقولون: مرة تأتي سورة البقرة وآل عمران ومرة تأتي سورة البقرة وتبارك؛ بل إن الرواية مرة تختصر ومرة تطول كل هذا حصل والموقف واحد والحادثة واحدة والناقل واحد!!

كيف يثبت هذا أمام النصوص المتواترة التي لم تختلف في منهج أحمد في حياته عامة وفي المحنة خاصة!

٦- أن أحمد ثبت عنه إثبات المجيء والنزول في الكلام على الآيتين المزعوم أنهما استدل بهما في المناظرة.

قال أبو طالب: قال أحمد في قوله -تعالى-: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤]. وقوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٥]. من قال: إن الله لايرى فقد كفر.

---

١ - مختصر الصواعق (٢/٤٠٦).

٢ - (الفجر من الآية ٢٢).

٣ - (البقرة من الآية ٢١٠).

٤- (البقرة من الآية ٢١٠).

٥- (الفجر من الآية ٢٢).

قال أبو يعلى: وظاهر هذا أن أحمد أثبت مجيء ذاته لأنه احتج بذلك على جواز رؤيته وإنما يحتج بذلك على جواز رؤيته إذا كان الإتيان والمجئ مضافاً إلى الذات[1].

٧- أنه لو كان صحيحاً هذا المنقول عن أحمد لما سكت عنه المعتزلة الذين كانوا يناظرونه ويتربصون به الدوائر ينتظرون أدنى كلمة يزل بها حتى إنهم كانوا يتناوبون على مناظرته رغبة في تسجيل أقل تنازل وهو ثابت على موقفه لايتزحزح، فلو كان أحمد أوَّل في شيء لطاروا بها فرحاً ولبلغت الآفاق؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث بل استمر على موقفه حتى ضربوه وسجنوه و لم يخرجوه إلا خشية من تلفه عندهم وهذا بشهادة المعتزلة أنفسهم على لسان الجاحظ حيث قال في روايته للمحنة وهو يتكلم عن الإمام أحمد: حتى إذا بلغ المخنق والموضع الذي إن قال فيه كلمة واحدة برئ منه أصحابه قال: ليس أنا متكلم اهـ[2].
فأحمد لم يتكلم بكلمة واحدة تحسب عليه والفضل ماشهدت به الأعداء.

٨- أن بعض المحققين في مذهب أحمد ردوا هذه الرواية منهم:

أ- أبو إسحاق بن شاقلا[3] قال: هذا غلط من حنبل لا شك فيه[4].

ب- شيخ الإسلام ابن تيمية قال: والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحمد من الصحابة شيئاً منها ولا أحد من التابعين لهم بإحسان وهو

---

١ - إبطال التأويلات ص ٦١-٦٢.

٢ - رسائل الجاحظ (٢٩٢/٣) تحقيق عبدالسلام هارون. وراجع ص (١٠٣) من هذا الكتاب فقد بينا أن الجاحظ افترى على الإمام أحمد في روايته للمحنة.

٣ - إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا البغدادي شيخ الحنابلة في عصره كان رأساً في الفروع والأصول له مناظرات كثيرة مع أهل البدع توفي سنة ٣٦٩هـ طبقات الحنابلة (١٢٨/٢).

٤ - شرح حديث النزول ص٢٠٦ ومجموع الفتاوى (٤٠١/٥).

خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة[١] اهـ.

جـ- ابن القيم: والتحقيق أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه[٢]. وقال أيضاً: وهذه رواية شاذة أو أنه رجع عنها كما هو صريح في أكثر الروايات[٣].

---

١ - شرح حديث النزول ص٢٠٦ ومجموع الفتاوى (٥/٤٠١).
٢ - مختصر الصواعق (٢/٤٠٦).
٣ - مختصر الصواعق (٢/٤٠٦).

٢- ماروي من أن أحمد حسم باب التأويل[١] إلا لثلاثة أحاديث:

قال أبو حامد الغزالي[٢]: سمعت بعض أصحاب أحمد يقول: إن أحمد حسم باب التأويل إلا لثلاثة ألفاظ قوله ﷺ :"**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**[٣]". وقوله: "**قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن**[٤]". وقوله: "**إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**[٥]" اهـ[٦].

هذا الذي نقله الغزالي لايثبت عن أحمد –رحمه الله– لما يلي:

أولاً: جهالة المنقول عنه، "وأبو حامد" وإن قال: سمعت؛ فهذه الصيغة لاتكفي للإثبات لجهالة المروي عنه إذ ربما يكون غير ثقة فيما ينقل، أو كان ممن يسلك مسلك التأويل من أصحاب أحمد، ويومئ إلى أحد هذين: صنيع الغزالي في عدم

---

١ – "للتأويل ثلاث معان: اثنان واردان عن السلف بمعنى التفسير وبمعنى العاقبة أو الذي يصير إليه الأمر. والثالث مما ابتدعه المتكلمون وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل وهذا التعريف لايعرف عن السلف ولا عن أئمة اللغة المتقدمين قصد به أهل الكلام تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وصفاته قال ابن منده: التأويل عند علماء الحديث: نوع من التكذيب" ذيل طبقات الحنابلة (١٣١/٣).

٢ – "محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ من كبار أئمة الأشاعرة تتلمذ على يد إمام الحرمين الجويني له مصنفات عديدة منها: إحياء علوم الدين، إلجام العوام، تهافت الفلاسفة وغيرها ." السير (٣٢٢/١٩).

٣ – روي عن جابر وهو حديث ضعيف. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : (٨٤/٢)، لايصح . وقال المناوى في فيض القدير (٤٠٩/٣): قال ابن العربي هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه أ.هـ وقد روي موقوفاً على ابن عباس. وفي سنده: إبراهيم بن يزيد الخوزي: متروك.

٤ – رواه مسلم (٢٠٤٥/٤) عن عبدالله بن عمرو.

٥ – رواه أحمد (٢٠٤٥/٢) عن أبي هريرة.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٤٣/٣) رجاله ثقات.

٦ – قواعد العقائد للغزالي ص ١٣٥.

ذكر اسمه وعلى فرض كونه ثقة فقد أرسل الخبر إرسالاً. قال شيخ الإسلام: "وهذا الحنبلي: مجهول لايعرف لا علمه بما قال ولا صدقه فيما قال اهـ[١].

ثانياً: أن الغزالي تفرد بها عن هذا الحنبلي المجهول فلم ترد هذه الرواية عن أحمد فيما نقله عنه أصحابه المهتمون بنقل كلامه.

ثالثاً: أنها تخالف ماتواتر عن أحمد من ترك التأويل في باب الأسماء والصفات ولا يمكن العدول عما تواتر عنه بمثل هذا النقل!!

قال شيخ الإسلام: "ونصوصه المنقولة عنه بنقل الأثبات والمتواتر يرد هذا الهذيان الذي نقله عنه"[٢].

رابعاً: أن "أبا حامد" شهد على نفسه بعدم رسوخه في علم الحديث وقد أورد في كتابه الإحياء "من الأخبار مالا زمام له ولاخطام".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "أبو حامد" قليل المعرفة والتمييز في المنقولات فهو يجمع بين المكذوب والصحيح في حديث الرسول ﷺ لأنه كما قال عن نفسه: "وبضاعتي في علم الحديث مزجاة" اهـ[٣].

خامساً: أن أحمد ورد عنه إثبات حديث "قلوب العباد .." على وجه الخصوص فقد قال في رواية أبي طالب: "قلب العبد بين أصبعين وخلق آدم بيده" وكلما جاء الحديث مثل ذلك قلنا به[٤] اهـ. وهذا يناقض تأويله الذي حكاه الغزالي.

---

١ - شرح حديث النزول ص٢٠٥، تحقيق محمد عبدالرحمن الخميس.

٢ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١١٦٥/٣) نقلاً عن نقض التأسيس.

٣ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١١٦٥/٣).

٤ - طبقات الحنابلة (٢٩/١).

تنبيه:-

نقل الرازي[١] في أساس التقديس هذه الحكاية عن أبي حامد ولكن أبدل حديث "قلوب العباد .." بحديث "أنا جليس من ذكرني .. [٢]".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإما أن يكون هو غلط في النقل عن الغزالي أو الغزالي نقل في كتاب آخر خلاف مانقل في (الإحياء) وعلى كلا التقديرين فيعلم أن هذا النقل الذي ذكره غير مضبوط[٣].

تنبيه آخر:-

إذا علمت بطلان هذا النقل عن أحمد فلا تغتر بمن يثبته كصاحب كتاب (مالايجوز فيه الخلاف بين المسلمين) "فإنه أثبت هذا النقل وأضاف إليه من العبارات ما يوهم القارئ أن هذا النقل من المتواتر عن أحمد كقوله: فقد قال الثقات من أئمة الحنابلة: إن الإمام أحمد صرح بالتأويل في مواضع قليلة جداً عدها بعضهم ثلاثة"[٤]. فعلى كلامه هذا ملحوظات:

أولاً:- قوله: "فقد قال الثقاة من أئمة الحنابلة، وقد تقدم جهالة هذا الحنبلي فكيف صار من الثقاة بل من أئمة الحنابلة؟ ثم إن قوله: الثقاة يوهم أن القائل أكثر من واحد وليس كذلك.

ثانياً: قوله: إن الإمام أحمد صرح بالتأويل "وهذا يعني أن الإمام أحمد أومأ إلى التأويل في غيرها وهذا لا يصح.

---

١ - "محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري أبو عبدالله فخر الدين الرازي ويقال: ابن خطيب الري من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال.
ولد سنة ٥٤٣هـ وتوفي سنة ٦٠٦هـ من تصانيفه مفاتيح الغيب في التفسير وأساس التقديس وغيرها" السير (٢١/٥٠٠).

٢ - انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص١٢٢ رقم: (١٨٦).

٣ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١١٦٥).

٤ - مالا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين لعبدالجليل عيسى ص١٣٠.

ثالثا: قوله: "عدها بعضهم ثلاثة" يقول هذا مع أنه في سياق النقل عن الغزالي وليس فيه ثلاثة والناقل واحد فكيف يقول عدها بعضهم ثلاثة؟!!

ثم ذكر كلاما طويلا –بناه على إثبات هذه الحكاية– زعم فيه أن أحمد أول لما قام عنده البرهان على استحالة المعنى الظاهر إلا في هذه المواضع التي أولها لأنه لم يكن ممن شغلوا أنفسهم بكثرة الإمعان في النظر العقلي ولو أمعن كغيره لظهر له كثير مما يصح تأويله .." [1] وإذا بطل الأصل الذي هو الحكاية بطل التفريع فلا داعي لتعقبه.

---

١ – ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين لعبد الجليل عيسى ص ١٣٠.

٣- ماورواه ابن جهبل من اعتقاد أحمد

قال ابن جهبل[١] الحلبي في رده على الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية: وأكتفى بما نُقل عن إمامه الإمام أحمد حيث قال: لايوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسول الله ﷺ لانتجاوز القرآن والحديث ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغو ولا أحاج بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما ينبغي أن الله سبحانه له ذات حقيقية وأفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله ﷻ منزه عنه حقيقة فإنه -سبحانه- مستحق للكمال الذي لاغاية فوقه وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة القدم وافتقار المحدث إلى محدث ووجوب وجوده لنفسه -سبحانه وتعالى- اهـ.

"هكذا نسب ابن جهبل هذا الكلام للإمام أحمد ثم قال بعده: هذا نص إمامه فهلا اكتفى به ولقد أتى إمامه في هذا المكان بجوامع الكلم وساق أدلة المتكلمين على مايدعيه هذا المارق بأحسن رد وأوضح معان مع أنه لم يأمر بما أمر به هذا الفريق[٢] اهـ.

ولعل الطريف في الأمر أن يعلم القارئ أن هذا الكلام الذي ساقه ابن جهبل للاحتجاج به على شيخ الإسلام هو كلام شيخ الإسلام نفسه وليس فيه لأحمد

---

١ - "أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن جهبل الحلبي ثم الدمشقي الشافعي من علماء الشافعية ورؤوس الأشاعرة المعاصرين لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولد سنة ٦٧٠هـ وتوفي ٧٣٣ هـ له الرد على الفتوى الحموية لابن تيمية" البداية والنهاية (٣/١٤). وانظر طبقات الشافعية للسبكي (١٨١/٥).

٢ - طبقات الشافعية (١٨٢/٥).

إلا قوله: [لايوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسـوله ﷺ لانتجـاوز القرآن والحديث].

فإن قيل كيف حدث هذا؟

فالجواب:-

أن ابن جهبل نقل كلام أحمد لما أراد أن يحتج به مـن الفتـوى الحموية لشيخ الإسلام و لم يعلم أن كلام أحمد انتهى عند قوله: [لانتجـاوز القـرآن والحديـث] فساق كلام شيخ الإسلام ظنا منه أنه من كلام أحمد!!

قال ابن عيسى[1]: "لله در هذا الحلبي ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعـه حيث أدرج كلام الإمام أحمد بن تيمية مع كلام الإمام أحمد من غير تمييز وكلام أحمد انتهى عند قوله "لانتجاوز القرآن والحديث" فظـن الحلبي بجهلـه أن الجميـع كلام الإمام أحمد فأخذ يحتج به على ابن تيميـة وهـو نفـس كلامـه، وليـس هـذا ببدع من أفعال هؤلاء[2] اهـ.

١ - "أحمد بن إبراهيم بن حمد عيسى السديري النجدي مـن أئمة الدعـوة السلفية في نجد ولد في شقراء سنة ١٢٥٣هـ وطلب العلم حتى نبغ في الفقـه والحديـث تـولى قضـاء المجمعة وبها توفي سنة ١٣٢٩هـ، له عدة مصنفـات منـها شـرح نونيـة ابـن القيـم المسـمى توضيح المقاصد وتنبيه النبيه والغبي وشبهات المستعينين بغير الله" الأعلام للزركلي (١/٨٩).

٢ - تنبيه النبيه والغبي لابن عيسى ص ٢٤٤.

٤- مذهب أحمد في القرآن في رأي أبي زهرة

قال محمد أبو زهرة[1] في كتابه ابن حنبل، في كلامه على رسالة أحمد للمتوكل: "هذه الرسالة صحيحة السند ثابتة النسبة، وقد أمليت بعد ذهاب المحنة وأحمد في شيخوخته أي. وهو في كمال استوائه العلمي، فهي تدل على رأيه الذي استقر عليه"[2].اهـ.

هذا الكلام من الشيخ فيه مافيه؛ فإن كان يقصد أن الروايات اختلفت عن أحمد في هذه المسألة –أعني خلق القرآن– فهذا غير صحيح، بل المنقول عنه فيها لم يتغير على كثرته.

وإن كان الشيخ يقصد أن أحمد تغير قوله بعد المحنة فهذا أيضا غير صحيح، بل الثابت عن أحمد أنه يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذه عقيدته قبل المحنة وبعدها في الشيخوخة أو قبلها[3] ثم لو حدث تغير في رأيه لنقل؛ لأن هذه المسألة كانت قد شغلت الناس في ذلك الزمان بسبب المحنة بخلق القرآن، وكان الناس يترقبون مايقوله هذا الإمام لأنه الوحيد الذي امتحن فصبر حتى أخرجه الله منها منتصرا وكان قوله فيصلا في تلك الفتنة الهائجة.

---

١ – "محمد بن أحمد أبو زهرة من كبار علماء الإسلام في عصره. ولد سنة ١٣١٦هـ. وتوفي ١٣٩٤هـ ألف العديد من الكتب منها: مالك بن أنس، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وله تاريخ المذاهب الإسلامية اهـ: الأعلام للزركلي (٢٥/٦)".

٢ – ابن حنبل لمحمد أبي زهرة ص ١٢٧.

٣ – العقيدة السفلية بين الإمام أحمد وابن تيمية لسيد عبدالعزيز السيلي ص ١٨٩.

٥- ما حكاه الرازي عن أحمد في مسألة القرآن

حكى الرازي عن الإمام أحمد وأصحابه أنهم يقولون: "إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وأن الصوت والمداد قديم أزلي"[١].

هذه المقولة من الرازي تضاف إلى مايحرفه أهل البدع عن الإمام أحمد في مسألة ألفاظ العباد بالقرآن وهي بدعة ظهرت في زمن أحمد بعد قوله القرآن كلام الله غير مخلوق وأول من نطق بها حسين الكرابيسي[٢].

قال الذهبي: هو من أول من فتق اللفظ[٣].

فتكلم فيها أحمد وحذر من الكرابيسي ولهذا لايوجد في هذه المسألة كلام لأحد قبل أحمد ممن تقدم من السلف. قال الطبري[٤] :وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى إلا عمن في قوله الغناء والشفاء وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم لدينا قوله مقام قول الأئمة الأولى أبي عبدالله أحمد بن حنبل[٥].

والكلام هنا في مقامين:-

الأول: تحرير مذهب أحمد في مسألة ألفاظ العباد بالقرآن.

الثاني: بطلان ما نسبه الرازي لأحمد وأصحابه.

---

١ - مجموع الفتاوى (١٨٦/٣).

٢ - "حسين بن علي بن يزيد الكرابيسي، فقيه من أصحاب الشافعي، له إلمام بالحديث والكلام توفي سنة ٢٤٨هـ" الأعلام للزركلي (٢٤٤/٢).

٣ - سير النبلاء (٨٠/١٢).

٤ - "أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام المفسر ولد سنة ٢٢٤هـ في طبرستان وإليها ينسب له مؤلفات منها: جامع البيان في تفسير القرآن، وتهذيب الآثار، وتاريخ الأمم والملوك.

توفي سنة ٣١٠هـ. السير (٢٦٧/١٤). وانظر: تاريخ بغداد (١٦٢/٢).

٥ - صريح السنة للطبري ص ٢٥ تحقيق بدر المعتوق.

المقام الأول:

اتفق الذين نقلوا قول أحمد في هذه المسألة على أنه يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع. هذا هو المشهور عنه بل المتواتر حتى قال أبو إسماعيل الترمذي[١] : سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسمائهم يذكرون عنه أنه كان يقول[٢] : وذكر قوله السابق.

ونظرا لدقة الكلام في هذه المسألة لم يفهم كثير مراد أحمد فوقع الاختلاف والتنازع فيه وتسلل من خلاله أهل البدع للطعن في أحمد.

قال الكرابيسي: أي شيء نعمل بهذا -يعني أحمد- إن قلنا: مخلوق قال: بدعة وإن قلنا: غير مخلوق قال بدعة[٣] اهـ.

"والحق أن هناك فرقا من لم يهتد إليه يحار" وهو أن اللفظ قد يراد به المصدر وقد يراد به الملفوظ وقد يراد به مجموع الأمرين ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وأفعال العباد مخلوقة وأما الملفوظ فهو كلام الله وكلام الله غير مخلوق فإطلاق الخلق أو نفيه على اللفظ بهذه الاعتبارات يوقع في إشكال وخلط فتركه هو الأسد والأحكم[٤]"، وأحمد كان ينهي عن الخوض في هذه المسألة خوفا من

---

١ - "محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي ثم البغدادي الإمام الحافظ الثقة ولد بعد التسعين ومائة سمع من كثير منهم: محمد بن عبدالله الأنصاري وأبو نعيم وطبقتهم ورحل كثيرا وعني بالحديث وجمع وصنف روى عن أحمد مسائل توفي سنة ٢٨٠هـ اهـ" السير (١٣/٢٤٢).

٢ - صريح السنة ص٢٦.

٣ - سير النبلاء (١٢/٨١).

٤ - الآثار الواردة في الاعتقاد من كتاب سير النبلاء (١/٤٢٨). إعداد الدكتور جمال أحمد بشير بادي.

هذا الأشكال وربما أوضح فقال "من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي"[١].

قال شيخ الإسلام: "ولهذا كان مذهب الإمام أحمد والأئمة الكبار النهي عن الإثبات والنفي العام بل الإمساك عنهما هو الأصح للعموم وهو مجمل الاعتقاد اهـ. وإلا فالتفصيل السابق هو مراد أحمد وتأييد ذلك بالأوجه التالية:

أولا: وردت عن أحمد عدة روايات تؤيد هذا منها:

أ- مانقله إبراهيم[٢] الحربي في رسالته أن القرآن غير مخلوق حيث قال: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: يتوجه العبد بالقرآن إلى الله بخمسة أوجه هو فيها غير مخلوق: حفظ بقلب وتلاوة بلسان وسمع بأذن ونظرة ببصر وخط بيد فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق والكتابة مخلوقة والمكتوب غير مخلوق[٣] اهـ.

وذكر قريبا من جواب أحمد هنا أبو أحمد الأسدي فيما رواه عنه ابن بطة[٤] في الإبانة[٥].

---

١ - السير (١١/٢٨٨).

٢ - إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي أبو إسحاق الإمام الحافظ العلامة ولد سنة ١٩٨هـ روى عن جماعة لايحصون منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن حنبل وأبو الوليد الطيالسي قال الدارقطني: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه له تصانيف منها غريب الحديث توفي سنة ٢٨٥ اهـ السير (١٣/٣٥٦).

٣ - رسالة أن القرآن غير مخلوق لإبراهيم الحربي ص٣٢ تحقيق على الشبل. ونقل هذا النص أيضا ابن القيم كما في مختصر الصواعق (٢/٤٤١) عن إبراهيم الحربي.

٤ - "عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري أبو عبد الله من أئمة الحنابلة ولد سنة ٣٠٤هـ وتوفي ٣٧٨هـ له من المصنفات الإبانة وإبطال الحيل" اهـ. ذيل طبقات الحنابلة (٤/١٥٤).

٥ - الإبانة تحقيق د.يوسف الوابل الكتاب الثالث: الرد على الجهمية (١/٣٤٠).

ب- ماروواه أبو القاسم اللالكائي في أصول السنة: قال أخبرنا الحسن بن عثمان قال: حدثنا عمرو بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال: قلت لأحمد بن حنبل: إن الناس قد وقعوا في القرآن فكيف أقول؟ فقال: أليس أنت مخلوقا؟ قلت: نعم قال: فكلامك منك مخلوق؟ قلت نعم قال: أفليس القرآن من كلام الله؟ قلت: نعم قال: وكلام الله من الله؟ قلت نعم قال: فيكون من الله شيء مخلوق[1].

جـ- ماروواه الحاكم قال حدثنا الأصم سمعت محمد بن إسحاق الصغاني يقول: سمعت فوران صاحب أحمد يقول: سألني الأثرم وأبو عبدالله المعيطي أن أطلب من أبي عبدالله خلوة فأسأله فيها عن أصحابنا الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي فسألته عنهم فقال: القرآن كيف تصرف في أقواله وأفعاله فغير مخلوق فأما أفعالنا فمخلوقة قلت: فاللفظية تعدهم يا أبا عبدالله في جملة الجهمية؟ فقال: لا الجهمية الذين قالوا: القرآن مخلوق[2] اهـ. وهذه الرواية كما ترى مسلسلة بالحفاظ متصلة الإسناد فتكون من أظهر الأدلة على مراد أحمد.

ثانيا: أن بعض الأئمة المحققين رجحوا أن هذا التفصيل هو مراد أحمد منهم:

أ- **محمد بن إسماعيل البخاري**. قال في كتابه (خلق أفعال العباد): بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق وأنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا أهل الكلام والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم وبينه رسول الله ﷺ[3] اهـ.

ب- **ابن القيم**: قال في النونية بعد ذكر التفصيل السابق:-

---

١ - مجموع الفتاوى (٤٣٣/١٢).

٢ - السير (٢٩١/١١).

٣ - خلق أفعال العباد للبخاري ص٤٣ طبع مؤسسة الرسالة.

هذا الذي نصت عليه أئمة الـ ... إسلام أهل العلم والعرفان

وهو الذي قصد البخاري الرضى ... لكن تقاصر قاصرو الأذهان

عن فهمه كتقاصر الأفهام عن ... قول الإمام الأعظم الشيباني

في اللفظ لما أن نفى الضدين ... عنه واهتدى للنفي ذو عرفان

فاللفظ يصلح مصدراً هو فعلنا ... كتلفظ بتلاوة القرآن

وكذاك يصلح نفس ملفوظ به ... وهو القرآن فذان محتملان

فلذاك أنكر أحمد الإطلاق في ... نفي وإثبات بلا فرقان[1]

وقوله "بلا فرقان" أي بلا تفصيل يبين المراد من النفي أو الإثبات فابن القيم يرى أن مذهب أحمد هو النهي إلا إذا كان ثمَّ تفصيل، وفصّل هذا في الصواعق فقال:

"والحق ما عليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد والبخاري وأهل الحديث أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري"[2].

وقال أيضاً بعد الكلام الذي نقلناه عن إبراهيم الحربي: "ففرق أحمد بين فعل العبد وكسبه وما قام به فهو مخلوق وبين ما تعلق به كسبه فهو غير مخلوق ومن لم يفرق هذا التفريق لم يستقر له قدم في الحق"[3] اهـ.

---

١ - الكافية الشافية أو النونية ص ٣ تحقيق عبدالله محمد العمير.

٢ - مختصر الصواعق (٢/٤٣٦).

٣ - المصدر السابق (٢/٤٤١).

ج: الذهبي:-

قال بعد نقله لوصية ابن الأخرم[1] : ومنها قوله: "من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر" قال الذهبي: الظاهر أنه أراد باللفظ الملفوظ وهو القرآن المجيد المتلو المقروء المكتوب المسموع المحفوظ في الصدور و لم يرد اللفظ الذي هو تلفظ القارئ؛ فإن التلفظ بالقرآن من كسب التالي والتلفظ والتلاوة والكتابة والحفظ أمور من صفات العبد وفعله وأفعال العباد مخلوقة؛ لكن السلف كانوا لايسوغون إطلاق ذلك لأنهم خافوا أن يتذرع بذلك إلى القول بخلق القرآن ورأوا إطلاقه الخلقية على اللفظ بدعة. وقد ورد عن الإمام أحمد مايوضح ذلك فإنه قال: من قال:لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي[2] اهـ.

فإن قيل: إذا كان هذا مراد أحمد فلماذا لم يبين مقصوده وأصر على النهي عن الخوض في هذه المسائل؟

فالجواب من وجهين:-

الأول: خوفه أن يتذرع بهذا الكلام إلى القول بخلق القرآن خاصة وهذه المسألة مستجدة وليس فيها أثارة من علم عمن سبق فتحرز من القول فيما لم يقل به أحد قبله.

قال الذهبي:- فلقد أحسن أبو عبدالله حيث منع الخوض في المسألة من الطرفين إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم[3] اهـ.

الثاني: أنا ذكرنا بعض الروايات الصحيحة عنه تثبت التفصيل السابق.

---

١ - "محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم الأصبهاني الإمام الكبير الحافظ الأثري الفقيه، قال الذهبي: له وصية أكثرها على قواعد السلف توفي سنة ٣٠١هـ" اهـ. السير (١٤/١٤٥).

٢ - تذكرة الحفاظ (٢/٧٤٧).

٣ - السير (١١/٢٩٠).

المقام الثاني: بطلان مانسبه الرازي إلى أحمد.

لايمتري أحد في بطلان ماذكره الرازي عن أحمد لما يتضمنه هذا الكلام من الضلال العظيم وقد سبق عن أحمد مايبين رأيه في مسألة اللفظ.

قال شيخ الإسلام: "هذا الذي يحكى عن أحمد وأصحابه أن صوت القارئين ومداد المصاحف قديم أزلي كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين"[1] اهـ.

وقال أيضا: "من اعتقد أن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية فهذا ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين وسائر علماء المسلمين ولم يقل أحد قط من علماء المسلمين أن ذلك قديم لا من أصحاب أحمد ولا من غيرهم ومن نقل قدم ذلك عن أحد من علماء أصحاب الإمام أحمد ونحوهم فهو مخطئ في هذا النقل أو متعمد الكذب[2] اهـ.

---

١ - مجموع الفتاوى (١٩٧/٣).

٢ - مجموع الفتاوى (٢٣٧/١٢).

٦- ماروي من إجازة أحمد القراءة على القبر

قال الخلال: أخبرني الحسن بن أحمد الوراق ثنا علي بن موسى الحداد –وكان صدوقا– قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد: ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة! فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة الجوهري لأحمد: يا أبا عبدالله ما تقول في "مبشر الحلبي؟" قال ثقة، قال: كتبت عنه شيئا؟ قال: نعم، قال فأخبرني "مبشر" عن عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج" عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال: سمعت "ابن عمر" يوصي بذلك فقال له أحمد: ارجع وقل للرجل يقرأ.

وأخبرنا "أبو بكر بن صدقة" قال: سمعت "عثمان بن أحمد بن إبراهيم الموصلي" قال: كان "أحمد" في جنازة ومعه "محمد بن قدامة الجوهري" فذكر القصة بعينها(١).

في هذه الحكاية نظر من وجوه:

١-أن شيخ الخلال "الوراق" وشيخه "علي بن موسى" مجهولان فلا يقبل نقلهما.

وقوله: وكان صدوقا لاتفيد شيئا، لأن الظاهر أنها من الوراق في تزكية شيخه(٢).

٢- الإسناد الآخر وإن كان صحيحا فإنه منقطع لقوله: كان أحمد في جنازة.

٣- أن "محمد بن قدامة الجوهري" ضعيف، قال ابن معين: ليس بشيء.

---

١ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال ص١٢٤ تحقيق مشهور حسن.

٢ – أحكام الجنائز للألباني ص٢٤٣.

وقال "أبو داود": ضعيف لم أكتب عنه شيئا قط. فلا يصح حديثه[١].

٤- الأثر عن ابن عمر لايصح، فيه "عبدالرحمن بن العلاء".

قال الحافظ فيه: مقبول[٢].

يعني: عند المتابعة، وقد تفرد بهذا الأثر فلا يقبل وتفرد عنه مبشر[٣].

٥- سكوت أحمد عن هذا الأثر مع ضعفه يخالف منهجه في الإنكار على من أورد عنده حديثا ضعيفا.

قال "أحمد بن داود المصيصي": كنا عند "أحمد بن حنبل" وهم يذكرون الحديث فذكر "محمد بن يحيى النيسابوري" حديثا فيه ضعف فقال له أحمد: لاتذكر مثل هذا فكأن "محمد بن يحيى" دخلته خجلة فقال له أحمد: إنما قلت هذا: إجلالا لك يا أبا عبدالله[٤].

فتأمل قوله: فيه ضعف.

وكيف رد أحمد على الرجل حتى أخجله و لم يكن يقصد ذلك؛ ولكن يدل على أنه كان يتشدد في مثل ذلك.

فكيف يقبل من "محمد بن قدامة" وهو ضعيف أثر ابن اللجلاج الضعيف.

٦- هذه الحكاية تخالف المشهور عن أحمد من تبديع القراءة على القبر كما في رواية إسحاق وعبدالله وغيرهم.

---

١ - تهذيب التهذيب (٦٧٩/٣) طبعة الرسالة.

٢ - تقريب التهذيب ص ٣٤٨.

٣ - ميزان الاعتدال (٥٨٥/٢).

٤ - الآداب الشرعية (٢٦٦/٢).

قال "أبو حفص بن مسلم العكبري": وقد روى عن أبي عبدالله بضع عشرة نفسا كلهم يقول: بدعة ومحدث فأكرهه وبهذه الرواية أقول[١].

قال شيخ الإسلام: وكرهها أحمد في أكثر الروايات عنه[٢].

وكذلك تخالف رواية النهي عن ذلك كما في رواية عبدالله[٣] وأبي داود[٤].

٧- أنها مخالفة لما كان عليه السلف الصالح من الاكتفاء بالدعاء للميت وأحمد من متبعي السلف الصالح بل قيل عنه: "تابعي تأخر به الزمن".

فعدم صحة هذه الحكاية أليق به وبمذهبه السلفي حتى إن "المنبجي" لما حكى الأقوال في المسألة ومال إلى جواز القراءة قال: لكن القراءة على القبر ليست من فعل النبي ﷺ وأصحابه[٥].

٨- جواب الإمام أحمد "للعباس الدوري" لما سأله هل تحفظ شيئا في القراءة على القبر؟

فقال: لا[٦].

مقصد "عباس" بسؤاله -والله أعلم- هل تحفظ شيئا صحيحا يؤيد هذا الفعل؟! وجواب أحمد بقوله: لا، يقصد: لا أحفظ شيئا صحيحا فيه، وهذا وإن كان مخالفا للظاهر فقد يدل عليه سؤال "عباس الدوري" ليحيى بن معين نفس السؤال[٧]: هل تحفظ شيئا في القراءة على القبر؟ فقال: نعم وذكر أثر ابن

---

١ - المسائل والرسائل عن الإمام أحمد (١٧٥/٢).
٢ - مجموع الفتاوى (٣١٧/٢٤).
٣ - مسائل عبدالله (٤٩٤/٢).
٤ - مسائل أبي داود ص١٥٨.
٥ - تسلية أهل المصائب للمنبجي ص ٢٣٨.
٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال ص١٢٣.
٧ - المصدر السابق.

اللجلاج السابق. إذ أنه مستبعد أن يحفظ يحيى شيئا فيها دون أحمد وذلك لوجوه ثلاثة:

أ- أن أبا زرعة الرازي حكى أن أحمد يحفظ ألف ألف حديث -يعني- مليون حديث وهذا العدد من الضخامة بمكان يبتعد معه أن يعزب عنه أثر "ابن عمر"؛ فإنهم يدخلون تحت الحديث: المرفوع والموقوف والمكرر وآثار التابعين.

ب- أن يحيى بن معين من أقران أحمد وكانا يجتمعان كثيرا مع غيرهما كعلي ابن المديني فيتدارسون الحديث وكان من منهج أحمد أنه إذا وجد عنده غيره حديثا أو أثرا لم يسمعه نزل وجلس بين يديه جلسة التلميذ وقال: أمله علي كما فعل مع "قتيبة بن سعيد" وغيره[١].

ج- أن أحمد كان يهتم بآثار الصحابة اهتماما كبيرا كيف لا وقد كان من أصوله الاستدلال بقول الصحابي فمن المستبعد أن يحفظ يحيى أثرا عن الصحابة وفي هذه المسألة المهمة دون أحمد.

فإن قيل: قد ذكر "عبدالله" في مسائله أنه سأل أباه عن القراءة عند القبر على الميت فقال: أرجو ألا يكون به بأس[٢].

فالجواب:-

أن "عبدالله" قد ذكر بعدها مباشرة أنه سأل أباه عن الرجل يحمل معه المصحف إلى القبر يقرأ عليه؟ فقال هذه بدعة. قلت: وإن كان يحفظ القرآن يقرأ؟ قال: لا . يجيء ويسلم ويدعو وينصرف[٣].

---

١ - مناقب أحمد لابن الجوزي ٢٧٠.

٢ - مسائل عبد الله (٢/٤٩٤).

٣ - مسائل عبدالله (٢/٤٩٤).

فإما أن نحمل كلام أحمد على حالين مختلفين: القراءة على الميت عند القبر والقراءة على القبر فأجاز الأولى ومنع الثانية. أو نقول:

إنه خطأ من الناسخ أو غيره لوجهين:

الأول: أن عبدالله ذكر بعدها عن أبيه مايناقضها و لم يعلق عليها ومستبعد أن يروي عن أبيه جوابين متناقضين لمسألة واحدة ولايعلق عليها.

الثاني: أن الذين ذكروا أن أحمد أجاز القراءة على القبر لم يذكروا "عبدالله" ضمن من روى عنه هذه الإجازة مع ذكرهم لعبد الله في رواية المنع وهذا يجعلنا نتوقف في ثبوتها قال أبو حفص البرمكي في المجموع: روى عبدالله عن أبيه أنه قال في زيارة الرجل القبر: يجيء ويسلم ويدعو[١]اهـ. و لم يذكر عنه أن روى إجازة القراءة عن أبيه.

أما قول القاضي أبي يعلى: "إن آخر القولين عن أحمد جواز القراءة[٢]. عند القبر وقول شيخ الإسلام فكرهها أبو حنيفة ومالك وأحمد في أكثر الروايات عنه ورخص فيها في الرواية المتأخرة لما بلغه أن عبدالله بن عمر أوصى أن يقرأ عند دفنه بفواتح البقرة وخواتمها"[٣] اهـ.

فقد بان لك ضعف هذه الحكاية؛ فيكون رجوعه أيضا فيه نظر.

---

١ - طبقات الحنابلة (٨١/١).

٢ - كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى (٢١٣/١) تحقيق د: عبدالكريم اللاحم.

٣ - مجموع الفتاوى (٣١٧/٢٤).

٨- "ماروي عن أحمد من قوله: بالمجاز"

ورد في كتاب الرد على "الجهمية والزنادقة" للإمام أحمد مانصه.

وأما قوله: (إنني معكم) فهذا من مجاز اللغة يقول الرجل للرجل: "سنجري عليك رزقك أنا مشتغل بك" اهـ.

حمل البعض هذا الكلام من الإمام أحمد على أنه قول بالمجاز؛ بل تمسك به بعض أصحابه كأبي يعلى وابن عقيل وأبي الخطاب وجعلوه حجة لقولهم: "إن مذهب أحمد أن في القرآن مجازا" وتصدى لهم آخرون كابن حامد وأبي الحسن الجزوري وأبي الفضل التميمي وبينوا أن المجاز الذي ذكره أحمد ليس هو المجاز الذي اصطلح عليه المتأخرون.

قال ابن القيم: مراد أحمد أن هذا الاستعمال مما يجوز في اللغة لا من ممتنعاتها و لم يرد بالمجاز أنه ليس بحقيقة وأنه يصح نفيه وهذا كما قال "أبو عبيدة" في تفسيره: إنه مجاز القرآن، ومراد أحمد أنه يجوز في اللغة أن يقول الواحد المعظم نفسه: نحن فعلنا كذا فهو مما يجوز في اللغة، و لم يرد أن في القرآن ألفاظا استعملت في غير ما وضعت له وأنها يفهم منها خلاف حقيقتها[1].

١ - مختصر الصواعق (٢٤٢/١).

٩- "ما قاله أحمد عن مسنده"

"قال حنبل بن إسحاق: جمعنا أحمد أنا وصالح وعبدالله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا وقال لنا: هذا كتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة"[١] اهـ.

استشكل بعض الفضلاء[٢] قول أحمد هذا "فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة".

وقال: إن فيه نظرا يتطلب تحقيق نسبة هذا القول لأحمد ثم قال: وقواعد أحمد تدل على خلاف هذا القول المنسوب إليه" اهـ.

والذي يظهر أن نسبة هذه الرواية إلى أحمد صحيحه، وأنها لاتخالف قواعده فإلى بيان ذلك:

أولا: من ناحية صحة النسبة:

١- فإنها من رواية "ابن السماك" عن حنبل، وهذا سند صحيح خاصة وقد أمنا تفرد حنبل بها كما سيأتي.

٢- أن حنبلا قد ذكرها في تاريخه.

٣- أن عبدالله قد تابع حنبلا بهذه الرواية عن أبيه بلفظ مقارب.

٤- أن ابن القيم حكم عليها بالصحة فقال: "هذه الحكاية قد ذكرها حنبل في تاريخه وهي صحيحة بلا شك[٣] " اهـ.

---

١ - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٤٣/١).

٢ - هو الدكتور "عبدالله التركي" في تحقيقه لمناقب أحمد لابن الجوزي ص٢٦٢.

٣ - "الفروسية" لابن القيم ص ١٤٨.

أما من ناحية مخالفتها لقواعد أحمد فلعل الدكتور يقصد بقواعد أحمد ماذكره هو: أن الحجة في كلام الله وكلام رسوله إذا صح، وإن لم يكن في المسند، وليس أحد من البشر معصوما حتى يكون قوله: حجة اهـ.

أقول: قطعا إن أحمد لم يقصد ذلك، والدكتور يعلم ذلك؛ ولكن قد تكون رواية حنبل أوهمت.

والجواب عن هذا من وجهين:

الأول: أن قول أحمد لايدل على أن مارواه في المسند فهو صحيح فالفرق بين أن يقول: كل حديث لايوجد له أصل في المسند فليس بحجة وبين أن يقول: كل حديث فيه فهو حجة وكلامه يدل على الأول لا على الثاني[1].

الثاني: أن يقال: لعل "حنبلا" تصرف في هذه الرواية فقد نقل "عبدالله" عن أبيه هذا الكلام بسياق يدفع الإشكال فقال: قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماما إذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجعوا إليه[2] اهـ.

ولا أحد ينكر أن مسند أحمد كان ولا يزال إماما في كثير مما يشكل على المسلمين في الحديث.

فإن قيل: كيف يكون المسند إماما مع وجود صحيح البخاري وغيره؟

فالجواب أيضا من وجهين:

الأول: أن أحمد قد عمل المسند قبل تأليف البخاري صحيحه بل لعل تأليفه مقارب لولادة البخاري؛ فإن أحمد عمل المسند بعد عودته من عند "عبدالرزاق الصنعاني".

---

١ - الفروسية ص ١٤٨.

٢ - طبقات الحنابلة (١/١٨٤).

الثاني: أن مسند "أحمد" يحوي قريبا من أربعين ألف حديث استخرجها "أحمد" من سبعمائة ألف حديث فهو أوفى من صحيح البخاري بكثير.

فإن قيل: هناك بعض الأحاديث في الصحيحين وليست في المسند؟

قيل: هناك جوابان:

أحدهما: ذكره الذهبي وهو: "أن هذا لايرد على المسند؛ لأن هذا ليس مما اختلف فيه الناس[1] ".

الثاني: ذكره ابن القيم وهو: "إن تلك الألفاظ بعينها؛ وإن خلا المسند عنها فلها فيه أصول ونظائر وشواهد. وإما أن يكون متن صحيح لامطعن فيه ليس له في المسند أصل ولانظير فلا يكاد يوجد ألبتة[2]".

---

١ – السير (٣٢٩/١١).

٢ – الفروسية ص ١٤٨.

١٠- ماروي عن أحمد من جواز الحلف بالنبي ﷺ

من المتفق عليه بين أئمة المسلمين وفقهائهم أنه لايجوز الحلف بغير الله ولو حلف لاتنعقد به اليمين.

قال ابن عبدالبر: لايجوز الحلف بغير الله بالإجماع، وهذا القول هو المشهور عن أحمد –رحمه الله– ولكن "روى" عنه "أبو طالب المشكاني" أنه يجوز الحلف بالنبي ﷺ خاصة فصار عنه عند أصحابه روايتان:

الأولى: وهي التي عليها الجمهور أنه لايجوز ولاينعقد به اليمين.

الثانية: أنه يجوز وينعقد به اليمين وهي من مفردات المذهب واستدلوا لها بأن النبي ﷺ أحد شرطي الشهادة فالحلف به موجب للكفارة كالحلف باسم الله تعالى[١].

ولكن يبقى في النفس من هذه الرواية شيء وذلك للأسباب التالية:

١ – أن هذه الرواية تفرد بها "أبو طالب المشكاني" دون من حكى المسائل عن أحمد وهم كثير وأبو طالب وإن كان ثقة في نقله إلا أنه توفي قريبا من وفاة أحمد وقد تفرد بروايات قديمة عن أحمد رجع أحمد عن بعضها فلعل هذه منها؛ وأيضا قد حكى عنه وهم في رواية له عن "أحمد" قال صالح في كتاب المحنة "تناهى إلي أن "أبا طالب" حكى عن أبي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق فأخبرت أبي بذلك فقال: من أخبرك؟ فقلت: فلان فقال: ابعث إلى "أبي طالب" فوجهت إليه فجاء وجاء "فوران" فقال له أبي: أنا قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق: وغضب وجعل يرتعد فقال له: أنا قرأت عليك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] فقلت لي: هذا ليس بمخلوق، قال له: فلم حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن

---

١ – المغني لابن قدامة (١١/٢١٠).

٢ – (الإخلاص الآية١).

غير مخلوق؟ وبلغني أنك وضعت ذلك في كتابك وكتبت به إلى قوم؛ فإن كان في كتابك فامحه أشد المحو واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم: أني لم أقل هذا وغضب، وأقبل عليه فقال: تحكي عني ما لم أقل لك؟ فجعل "فوران" يعتذر له. وانصرف من عنده وهو مرعوب فعاد أبو طالب فذكر أنه حك ذلك من كتابه وأنه كتب إلى القوم يخبرهم أنه وهم على "أبي عبدالله" في الحكاية قال الفضل بن زياد: كنت أنا والعبسي عند أبي طالب قال: فأخرج إلينا كتابه وقد ضرب على المسألة، وقال: الخطأ من قبلي وأنا: أستغفر الله. وإنما قرأت على أبي عبدالله. القرآن فقال: هذا غير مخلوق: كان الوهم من قبلي ياأبا العباس اهـ[1]. فيمكن أن تكون هذه مما وهم فيه "أبو طالب" على "أحمد" أو تكون مما رجع عنه.

٢- أن ابن قدامة في المغني[2] والمرداوي في الإنصاف[3] حكيا هذه الرواية بصيغة التضعيف فقالا: "وقد روي عن أحمد".

٣- أنها مخالفة لنص حديث النبي ﷺ في النهي عن الحلف بغير الله[4] ومستبعد أن لا يكون أحمد بلغه هذا الحديث أو بلغه ولم يعمل به.

٤- أن شيخ الإسلام ابن تيمية: جعل انعقاد اليمين بالنبي ﷺ قولا ضعيفا شاذا ولو كانت هذه الرواية عنده قوية لما حكم عليها بالضعف والشذوذ. ونص كلامه: "وأصل انعقاد اليمين بالنبي ﷺ ضعيف شاذ ولم يقل به أحد من العلماء

---

١ - مجموع الفتاوى (١٢/٤٢٤) وذكرها في مواضع أخر بروايات مختلفة.

٢ - المغني (١١/٢١٠).

٣ - الإنصاف (١١/١٢).

٤ - حول الحلف بغير الله أنظر: جامع الترمذي، النذور(٩)، والنسائي -المجتبي- الأيمان (٤)، وابن ماجه الكفارات (٣).

فيما نعلم والذي عليه الجمهور كمالك والشافعي وأبي حنيفة أنه لاينعقد به اليمين كإحدى الروايتين عن أحمد وهذا هو الصحيح"[١].

---

١ - قاعدة جليلة ص١٥٩.

١١- ماروي عن أحمد من جواز التوسل بالنبي ﷺ

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: "أنه نقل عن أحمد في منسك "المروزي" دعاء فيه سؤال بالنبي ﷺ وهذا قد يخرج على إحدى الروايتين عنه في جواز القسم به وأعظم العلماء على النهي في الأمرين"[١]اهـ.

ولاريب أن الأليق بمذهب أحمد النهي عن الأمرين وهو الأقوى من جهة الرواية عنه، أما هذا النقل فيمكن أن يقال عنه:

١ – تفرد المروزي به في منسكه.

٢ – أن شيخ الإسلام نقلها بالتضعيف.

٣ – أن تكون مما رجع عنه أحمد.

---

١ – قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٥٩.

١٢- ماروي من قول أحمد "الحديث الضعيف أحب إلى من الرأي"

حمل هذا الكلام من الإمام أحمد على غير محمله وفسر على وجه يخالف مراده منه بل فتح به باب للتعريض والغمز.

قال القاضي عياض: قال أحمد: "الخبر الضعيف عندي خير من القياس وبديهة العقل تنكر هذا فلا خير في بناء على غير أساس[١]".

وقال أبو بكر بن العربي: "وهذه ذهلة من أحمد لاتليق بمنصبه؛ فإن ضعيف الأثر لا يحتج به مطلقا"[٢].

ولو أن هذين الإمامين تأنيا حتى يعرفا مراد أحمد بالحديث الضعيف لما استعجلا بهذا الكلام.

والكلام هنا من ناحيتين:

الأولى: ثبوت هذا القول عن أحمد:

لاشك أن هذا القول ثابت عن أحمد نقله عنه غير واحد بألفاظ متعددة تومئ كلها إلى معنى واحد.

قال أحمد: وربما كان الحديث عن النبي ﷺ في إسناده شيء فنأخذ به إذا لم يجيء شيء خلافه أثبت منه[٣] اهـ.

وقال لابنه عبدالله: ولكنك يابني تعرف طريقتي في الحديث لست أخالف ما ضعف من الحديث إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه[٤].

١ – ترتيب المدارك (٩٢/١).

٢ – مسائل عبدالله (١٣١٤/٣) في الحاشية نقلا عن الزركشي في البحر المحيط عن ابن العربي.

٣ – المسودة ص ٢٧٦ لابن تيمية.

٤ – المصدر السابق.

وحكى الأثرم: رأيت أبا عبدالله إن كان الحديث عن النبي ﷺ في إسناده شيء يأخذ به إذا لم يجيء خلافه أثبت منه[١].

وعلل أحمد منهجه هذا: بأن ضعيف الحديث أقوى من الرأي[٢].

إذا كان هذا القول صحيحا إلى أحمد فما هو مراده بالحديث الضعيف؟

"ليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا من في روايته متهم بحيث لايسوغ الذهاب إليه والعمل به"[٣] ولكن كان في عرف أحمد ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين: ضعيف وصحيح. والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لايحتج به، وإلى ضعيف حسن. وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام صحيح، حسن، ضعيف هو أبو عيسى الترمذي في جامعه والحسن عنده ما تعددت طرقه و لم يكن في رواته متهم وليس بشاذ فهذا الحديث وأمثاله يسميه أحمد ضعيفا ويحتج به ولهذا مثل أحمد للحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث "عمرو بن شعيب" وحديث "إبراهيم الهجري" ونحوهما))[٤] هذا مراد أحمد بالحديث الضعيف "ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقط غلط عليه"[٥].

ومما يؤيد هذا أن "إسحاق بن هانئ" قال:

---

١ – المسودة لابن تيمية ص٢٧٦.

٢ – إعلام الموقعين (١/٧٧).

٣ – المصدر السابق.

٤ – قاعدة جليلة في التوسل ضمن مجموع الفتاوى (١/٢٥٢).

٥ – المصدر السابق.

"قلت لأبي عبدالله: حديث عن رسول الله ﷺ مرسل برجال ثُبت أحب إليك أو حديث عن الصحابة والتابعين برجال ثُبت قال أبو عبدالله: عن الصحابة أعجب إلي"[١].

ولو كان أحمد يقدم الضعيف -كما يظن أولئك- لقدم المرسل عن الرسول ﷺ على الثابت عن الصحابة.

فائدة:

قال ابن القيم: فأما "مالك" فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس[٢].

وهذا رد على القاضي عياض وأبي بكر بن العربي المالكيين.

تنبيه:-

أورد أبو إسحاق الشاطبي[٣] المالكي قول الإمام أحمد هذا وأجاب عنه:

"بأنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب إذ ليس على ذلك دليل يقطع العذر وإن سلم فيمكن حمله على خلاف ظاهره لإجماعهم على طرح الضعيف الإسناد فيجب تأويله على أن يكون أراد به:

١-الحسن السند وما دار به على القول بإعماله.

٢-أو أراد خيراً من القياس لو كان مأخوذا به فكأنه يرد القياس بذلك الكلام مبالغة في معارضته من اتخذه أصلا حتى رد به الأحاديث.

٣-أو أراد به القياس الفاسد الذي لا أصل له من الكتاب والسنة

---

١ - إعلام الموقعين (١/٢٩).

٢ - إعلام الموقعين (١/٧٧).

٣ - "إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي أحد كبار علماء المالكية في الأندلس. ولد في حدود ٧٢٠هـ وتوفي ٧٩٠هـ له من الكتب: الاعتصام والموافقات وغيرها" الأعلام (١/٧٥).

ولا الإجماع ففضل عليه الحديث الضعيف وإن لم يعمل به[1] اهـ.

وقد سبق أن مراد أحمد بالحديث الضعيف الحسن السند وهو ماذكره الشاطبي في الوجه الأول، وإنما المقصود من إيراد قوله: لـيرى القـارئ الفـرق بـين موقـف الشاطبي من الإمام أحمد وبين موقف أبي بكر بن العربي والقاضي عياض مـع أن الكل مالكية ولكن المنصف عزيز.

١ - الاعتصام (١/١٦٥) طبعة دار الكتب العلمية تحقيق أحمد عبدالشافي.

١٣- ماروي عن أحمد من قوله "صح لعلي من الفضائل مالم يصح لغيره"

نقل هذا الكلام عن "أحمد"، "محمد بن المنصور الطوسي" بلفظين متقاربين:

الأول: عن "العباس بن المغيرة" قال: سمعت "إسحاق بن الحسن الحربي" يقول: سمعت محمد بن المنصور الطوسي يقول: سمعت أحمد يقول: "ماروي في فضائل أحد من أصحاب رسول الله بالأسانيد الصحيحة ماروي عن علي بن أبي طالب"[١].

الثاني:

عن أبي الحسين عمر بن الحسن القاضي الأشناني قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي قال: حدثني محمد بن المنصور الطوسي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ماروي لأحد من الفضائل أكثر مما روي لعلي بن أبي طالب[٢].

ومحمد بن المنصور الطوسي: ثقة من أصحاب الإمام أحمد[٣].

والراوي عنه إسحاق بن الحسن الحربي: ثقة أيضا. قال إبراهيم الحربي: لو أن الكذب حلال ماكذب إسحاق[٤].

لكن الراويان عن إسحاق لم أجدهما.

ولقد أنكر شيخ الإسلام اللفظ الأول وأومأ إلى ضعف الثاني فقال: وأحمد لم يقل: إنه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره؛ بل أحمد أجل من أن يقول مثل

---

١ - طبقات الحنابلة (٢/١٢٠).

٢ - طبقات الحنابلة (١/٣١٩).

٣ - المصدر السابق (١/٣١٨).

٤ - تاريخ بغداد (٦/٣٨٢).

هذا الكذب؛ بل نقل عنه أنه قال: روي له ما لم يرو لغيره "مع أن في هذا النقل عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه"[١]اهـ.

أقول: لعل شيخ الإسلام اطلع على مايضعف هذا الكلام عن أحمد، وإلا فراويه عنه ثقة والراوي عنه ثقة فلعل الضعف ممن فوقهما أو لعله ضعفها من جهة مخالفتها للمتواتر عن أحمد في تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان على عليّ -رضي الله عنهم-.

ولاريب أن اللفظ الأول يعارض ماورد عن أحمد في التفضيل إذ لو كانت فضائل عليّ عنده أصح وأكثر من غيره من الصحابة لما فضل عليه "عثمان ﷺ على أقل تقدير، فكيف وهو لايربع بعلي ويقول من ربع بعلي فلا يعنف.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: أما التفضيل فأقول: أبو بكر عمر عثمان .

على قول ابن عمر: كنا نعد ورسول الله حي فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت[٢]. وقال أيضاً: ولا نعيب من ربع بعلي لقرابته وصهره وإسلامه القديم[٣].

وقال ابن هانئ: سمعت أبا عبدالله يقول في التفضيل: أبو بكر وعمر وعثمان ولو أن رجلا قال: وعلي لم أعنفه[٤].

بل كان أحمد يغضب إذا لم يذكر عثمان أو ذكر وقدم عليٌّ عليه.

---

١ - منهاج السنة (٣٧٤/٧).

٢ - مسائل عبدالله (١٣١٨/٣).

٣ - السنة للخلال (٤٠٤/٣).

٤ - مسائل ابن هانئ (١٦٩/٢).

قال ابن هانئ: قيل له: إن رجلا: يقول: أبو بكـر وعمـر وعلـي معـهم وتـرك عثمان فغضب[١].

وسئل عن الرجل لايفضل عثمان على علي قال: ينبغـي لـه أن يفضـل عثمـان على علي لم يكن بين أصحاب رسول الله اختلاف أن عثمان أفضل من علـي[٢]. وسألته عمن قدم عليا على عثمان؟ فقال: هو قول سـوء نبـدأ بمـا قـال أصحـاب النبي ﷺ ومن فضلهم النبي ﷺ [٣].

وقال سمعت "أبا عبدالله" يقول: من فضل عليا علـى عثمـان فقـد أزرى علـى المهاجرين والأنصار[٤].

فهذه النصوص تدل على أن أحمد لم يصح عنده عن "علي" مـا لم يصـح لغـيره فيبقى اللفظ الأول محل نظر.

أما على اللفظ الثاني: فيكون مراد أحمد مـاصح مـن الأحـاديث ومـا لم يصـح والأمر في هذا قريب.

---

١ - مسائل ابن هانئ (١٧٢/٢).
٢ - المصدر السابق.
٣ - السنة للخلال (٣٧٨/٣).
٤ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢١٨.

١٤- ماروي عن أحمد في لعن "يزيد بن معاوية"

قال أبو طالب: سألت أبا عبدالله من قال: "لعن الله يزيد بن معاوية؟ قال: لا أتكلم في هذا. قلت: ماتقول فإن الذي تكلم به رجل لا بأس به وأنا صائر إلى قولك فقال أبو عبدالله: قال النبي ﷺ **"لعن المؤمن كقتله"**[١] وقال: "**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**"[٢] وقد صار فيهم يزيد وقال: "**من لعنته أو سببته فاجعلها له رحمة**" فأرى الإمساك أحب إلي"[٣].

وقال "عصمة بن أبي عصمة العكبري": سألت أحمد عن لعن يزيد بن معاوية؟ فقال: لاتتكلم في هذا قال النبي ﷺ **"لعن المؤمن كقتله"** وقال: "**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**" وقد كان فيهم يزيد فأرى الإمساك أحب إلي"[٤].

وقال صالح بن أحمد: قلت لأبي: "إن قوماً ينسبوننا إلى تولي يزيد فقال: يابني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله! فقلت له: فلم لا تلعنه؟ قال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدا؟!"[٥].

هذه الآثار وغيرها تدل على أن موقف أحمد من يزيد الإمساك، وأنه لا يُحب ولا يُسب.

---

١ - جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه -مع الفتح- كتاب الأدب ٦٣٠/١٠ رقم: (٦١٠٥).

٢ - البخاري كتاب (الشهادات (٣٢٤/٥) حديث رقم: (٢٦٥٢).

٣ - السنة للخلال (٥٢١/٣).

٤ - طبقات الحنابلة (٢٤٦/١).

٥ - منهاج السنة لابن تيمية (٥٧٣/٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين[1] اهـ.

لكن وردت رواية لاتصح، فيها أن أحمد لعن "يزيد بن معاوية" أوردها القاضي أبو يعلى واستدل بها على جواز لعن يزيد وأخذها من بعده ابن الجوزي فضمنها كتابه (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) يرد به على "عبدالمغيث الحربي" ينسب فيها لعن يزيد إلى أحمد ومما قال في كتابه: سألني سائل عن "يزيد بن معاوية" فقلت: يكفي مابه فقال: أيجوز لعنه؟ قلت: قد أجازها العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد مايزيد على اللعنة[2] اهـ. وذكر الرواية التالية.

ولا أدري كيف استجاز أبو يعلى وابن الجوزي لأنفسهما أن ينسبا لأحمد قولا لم يقله بناء على رواية واهية فضلا عن كونها تخالف المنصوص عن أحمد في ذلك.

والرواية هي:

قال القاضي أبو يعلى: رأيت بخط أبي حفظ العكبري علي ظهر جزء فيه (فضل رجب) إلى أبي القاسم السوادي قال: حدثنا أبو علي الحسين بن الجندي قال: ثنا أبو طالب العكبري قال: سمعت أبا بكر محمد بن العباس قال سمعت صالح بن أحمد يقول: قلت لأبي: إن قوما ينسبوننا إلى تولي يزيد فقال يابني: وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟! فقلت: فلم لاتلعنه؟ فقال: ومتى رأيتني ألعن أحدا أو قال شيئا [**لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن يزيد في كتابه فقرأ**

---

١ - مجموع الفتاوى (٤/٤٨١).

٢ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (٢/٦٣٥).

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾[1]][2].

إن نظرة بسيطة إلى هذه الرواية تبين وهائها يتضح ذلك من النقاط التالية:

١- سند هذه الرواية منقطع بالإضافة إلى جهالة الجندي.

٢- أنها تخالف اللفظ الصحيح لرواية صالح قال شيخ الإسلام "لكنها رواية منقطعة ليست ثابتة عنه، والمنصوص الثابت عن أحمد من رواية صالح أنه قال: ومتى رأيت أباك يلعن أحداً و لم يزد على ذلك"[3].

٣- أنها مخالفة لورع أحمد وما عهد عنه من تحفظ في منطقه إذ لم يذكر عنه أنه لعن أحداً بعينه هذا مع ماحصل له في المحنة وما واجهه من أنواع المبتدعة.

٤- أنها مخالفة لنصوص أحمد الكثيرة في شأن يزيد وقد سبق بعضها.

٥- أن هذه الرواية لم يذكرها أحد من المتقدمين حتى الخلال لم يذكرها فيما جمع من مسائل أحمد فالظاهر أنها وضعت في العصر الذي بين الخلال وبين القاضي أبي يعلى.

٦- تناقض هذه الرواية بيّن؛ وذلك أن أحمد قال لابنه: ومتى رأيتني ألعن أحداً أو قال شيئاً؟ ثم يلعن يزيد ويستدل على لعنه بالقرآن.

٧- أن التحريف بالزيادة باد على ظاهرها إذ أن سياق الرواية يدل على أنها انتهت عند قوله: "ومتى رأيتني ألعن شيئاً؟!" فجاءت الزيادة [لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟] ودلت على أن قائلها هو أحمد بدليل مابعدها

---

١ - سورة محمد الآيتان ٢٢،٢٣.

٢ - الصواعق المحرقة ٢/٦٣٥.

٣ - منهاج السنة (٤/٥٧٣).

(فقلت) القائل هو صالح! فكيف يقول أحمد: ومتى رأيتني ألعن شيئا؟! ثم يقول: و لم تلعن من لعنه الله؟ ثم كيف يجيب أحمد بنفي اللعن ثم يتعجب من عدمه؟!

فإن قيل: قد استدل ابن الجوزي أيضا برواية مهنى حيث قال: سألت أحمد عن يزيد ين معاوية فقال: هو الذي فعل بأهل المدينة مافعل: قلت: فيذكر عنه الحديث؟ قال: لايذكر عنه الحديث ولاينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثا. قلت: ومن كان معه حيث فعل؟ قال: أهل الشام[1].

فالجواب: أن شيخ الإسلام قال: هذا أكثر مايدل على الفسق لا على لعنة المعين[2].

١ - الآداب الشرعية (١/٢٨٥).
٢ - المصدر السابق.

١٥- ماروي عن أحمد من أن أطفال المشركين في النار

الثابت عن أحمد في هذا الباب: الإمساك اتباعاً لما جاء عن النبي ﷺ .

"الله أعلم بما كانوا عاملين"[١].

قال جعفر بن محمد: سمعت "أبا عبدالله" سئل عن أطفال المشركين فلم يقل شيئاً[٢].

وفي رواية حنبل أنكر على السائل سؤاله[٣].

وعن أبي طالب: أن أبا عبدالله سئل عن أطفال المشركين فقال: كان ابن عباس يقول: "فأبواه يهودانه وينصرانه" حتى سمع "الله أعلم بما كانوا عاملين" فترك قوله وهي صحاح ومخرجها كلها صحيح.

وقال الخلال: رأيت في كتاب لهارون المستلمى قال أبو عبدالله: إذا سأل الرجل عن أولاد المشركين مع آبائهم؟ فإنه أصل كل خصومة ولايسأل عنه إلا رجل الله أعلم به قال: ونحن نمر هذه الأحاديث على ماجاءت ونسكت ولا نقول شيئاً[٤].

وقال الخلال أيضاً: أخبرني عبدالله بن محمد قال: حدثنا بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبدالله وسأله عن أولاد المشركين فقال: اذهب إلى قول النبي ﷺ .

"الله أعلم بما كانوا عاملين"[٥].

---

١ - رواه البخاري (الفتح ١١/١٤٩٣). ومسلم (٤/٢٠٤٨).

٢ - المسائل والرسائل في العقيدة عن الإمام أحمد (١/١٧٤).

٣ - المصدر السابق (١/١٧٤).

٤ - المصدر السابق (١/١٧٥).

٥ - المصدر السابق (١/١٧٥)

فهذه الروايات صريحة في بيان مذهب أحمد في أطفال المشركين؛ لكن حكى القاضي عن أحمد أن أطفال المشركين في النار وقد غلطه في هذا النقل شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: إنه قول لبعض أصحابه ولايحفظ عن الإمام أصلا.

ثم بين سبب الغلط فقال: وطائفة من أصحاب أحمد يقطعون بذلك وينقلونه عن أحمد وهو خطأ بل نصوص أحمد المتواترة عنه وعن غيره من الأئمة مطابقة للأحاديث الصحيحة في ذلك وهؤلاء إنما اشتبه عليهم الأمر؛ لأن أحمد سئل عنهم في بعض أجوبته فأجاب بالحديث الصحيح "الله أعلم بما كانوا عاملين" فظن هؤلاء أن أحمد أجاب بحديث روي عن خديجة -رضي الله عنها- أنها سألت النبي ﷺ عن أطفال المشركين فقال: "إنهم في النار" فقالت: بلا عمل فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين" وهذا الحديث كذب موضوع عند أهل الحديث ومن هو دون أحمد من أئمة الحديث يعرف هذا فضلا عن مثل أحمد[١].

تنبيه:-

وقع عند ابن حجر في الفتح[٢] أن الذي حكى عن أحمد قوله: أن أطفال المشركين في النار هو القاضي عياض ووقع عند ابن القيم[٣] أنه القاضي أبو يعلى فأيهما الصواب في ذلك؟

لعل الأقرب إلى الصواب أنه القاضي أبو يعلى وأن ماذكره ابن حجر ماهو إلا وهم منه وذلك لوجهين:

الأول: أن ابن القيم أعرف من ابن حجر بالنقول عن أحمد وبناقليها فقوله: أرجح.

---

١ - منهاج السنة (٣٠٦/٣).

٢ - فتح الباري (٦١٧/٣).

٣ - طريق الهجرتين، ص٦٣٨، تحقيق عمر محمود أبو عمر.

الثاني: أن شيخ الإسلام قال: وطائفة من أصحاب أحمد يقطعون بذلك وينقلونه عن أحمد اهـ. ولاريب أن أبا يعلى هو المعنى لا القاضي عياض المالكي.

١٦- ماروي عن أحمد من قوله: إن النبي ﷺ رأى ربه بعينه في اليقظة.

حكى القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين عن الإمام أحمد في رؤية النبي ﷺ ربه في ليلة الإسراء ثلاث روايات:

الأولى: أنه رآه قال المروزي: قلت لأبي عبدالله: يقولون: إن عائشة قالت: "من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية" فبأي شيء ندفع قول عائشة قال: يقول النبي ﷺ: رأيت ربي قول النبي أكثر من قولها.

وقال المروزي أيضا لأبي عبدالله: هاهنا رجل يقول: إن الله يرى في الآخرة ولا أقول إن محمدا ﷺ رأى ربه في الدنيا فغضب وقال: هذا أهل أن يجفى يسلم الخبر كما جاء.

قال القاضي: فظاهر هذا أنه أثبت رؤية عين.

الثانية: نقل حنبل قلت لأبي عبدالله: النبي ﷺ رأى ربه؟ قال رؤيا علم رآه بقلبه.

قال القاضي: فظاهر هذا نفي الرؤية.

الثالثة: قال الأثرم: "قلت لأبي عبدالله: إلى أي شيء تذهب؟ قال الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال: رأى محمد ربه بقلبه.

قال القاضي: فظاهر هذا إثبات رؤية لايعقل معناها هل كانت بعينه أم بقلبه؟"[١] اهـ.

هذا ماحكاه القاضي. فهل بين هذه الروايات تعارض وإن كان فما هو الراجح منها؟

---

١ - المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي ابن أبي يعلى تحقيق سعود الخلف ص٦٢.

ظاهر صنيع القاضي "أن هناك تعارضاً بين الروايات يدل عليه تعليقه عليها واختياره أنه رآه بعينه، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أن النصوص عن أحمد متفقة لا اختلاف فيها وان أحمد اتبع نصوص النبي ﷺ و لم يقل رآه بعيني رأسه. قال شيخ الإسلام: فأحمد لم يقل: بعيني رأسه ولكن قال: مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك"[١] "و لم ينقل هؤلاء عن أحمد نصا صريحاً في ذلك"[٢]؟

وأجاب ابن القيم عن الروايات التي ساقها القاضي فقال: "فهذه نصوص أحمد وقد جعلها القاضي مختلفة وجعل المسألة على ثلاث روايات ثم احتج للرواية الأولى بحديث أم الطفيل وحديث عبدالرحمن بن عابس الحضرمي ولا دلالة فيهما لأنها رؤية منام فسقط، واحتج لها بما لا يرضى أحمد أن يحتج به وهو حديث لايصح عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعاً "**لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى؟**" وذكر الحديث وهذا غلط قطعا فإن القصة إنما كانت بالمدينة كما قال معاذ بن جبل: احتبس عنا رسول الله ﷺ في صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ثم خرج فصلى بنا ثم قال: "**رأيت ربي البارحة في أحسن صورة**" فقال: "يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟" وذكر الحديث، فهذا كان بالمدينة والإسراء كان بمكة وليس عن الإمام أحمد ولا عن النبي ﷺ نص أنه رآه بعينه يقظة، وإنما حمّل القاضي كلام أحمد مالا يحتمله واحتج لما فهم منه بما لايدل عليه وكلام أحمد يصدق بعضه بعضا والمسألة رواية

---

١ – مجموع الفتاوى (١٥٠٩/٦).

٢ – منهاج السنة (٣٦٨/٥).

محمد ربه" ولفظ الحديث "**رأيت ربي**" وهو مطلق وقد جاء بيانه في الحديث الآخر، وهذه النصوص عنه متفقة لامختلفة وكيف يقول أحمد: رآه بعيني رأسه و لم يجيء ذلك في حديث قط فأحمد إنما اتبع ألفاظ الحديث كما جاءت وإنكاره قول من قال لم يره أصلا لايدل على إثبات رؤية اليقظة بعينه"[١] اهـ.

والخلاصة:-

أن أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول: رآه بفؤاده و لم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين"[٢] اهـ.

١ - التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص١٦١-١٦٢.
٢ - مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦).

١٧- ماروي عن أحمد من إباحة الاستمناء

اشتهر عند البعض أن الإمام أحمد يبيح الاستمناء ويعدُّه فضلة من فضلات الجسم، ومن أوائل هؤلاء "أبو بكر بن العربي" فإنه بعد أن نقل في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝﴾[1] تحريم مالك للاستمناء فقال: وأحمد بن حنبل على ورعه يجوزه ويحتج بأنه فضلة من البدن فجاز إخراجه عند الحاجة أصله الفصد والحجامة[2] اهـ.

وتبعه على هذا كثير ممن جاء بعده كالقرطبي في تفسيره ، وأبي حيان في (البحر المحيط) و لم يجشم أحد من هؤلاء الأعلام نفسه لمعرفة صحة هذه النسبة إلى أحمد من عدمها، فإن ابن العربي أرسل هذا الكلام و لم يسنده أو يعزه إلى ناقل والذي يغلب على الظن عدم صحتها استناداً للدلائل التالية:-

١ – أن أئمة الحنابلة ومحققيهم مع عنايتهم بكلام إمامهم لم يذكروا هذا القول عنه عند تطرقهم لحكم الاستمناء ومن هؤلاء:-

أ – ابن قدامة في (المغني) و(الكافي).

ب – المجد ابن تيمية في (المحرر).

جـ- ابن القيم في (بدائع الفوائد) وفي (روضة المحبين).

د – ابن مفلح في (الفروع).

هـ – السامري في (المستوعب).

و – برهان الدين بن مفلح في (المبدع شرح المقنع).

ز – البهوتي في (الروض المربع).

---

١ - سورة المؤمنون (من الآية ٥).

٢ - أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣١٥).

و لم أجدها كذلك في مسائل صالح وعبدالله ولا في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى مع كثرة مانقل عن أحمد فيها لم تكن في كتب هؤلاء فأين تكون إذن؟!!

٢ – أن شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من هو في التحقيق والإلمام بمذهب أحمد ذكر أقواله في هذه المسألة و لم يتطرق إلى هذا المنقول عنه من قريب أو بعيد.

٣ – "أن ظاهر هذا الكلام جواز الاستمناء عند أحمد يدل عليه قول ابن العربي "وأحمد على ورعه يجوزه" مع أن المشهور عند أحمد تحريم هذا الفعل إلا لضرورة كخوف الزنا أو المرض وروي عنه قول بالكراهة لكن رواية التحريم أصح وأظهر"[١].

٤ – أن المختار عند أصحاب أحمد تحريم الاستمناء إلا لحاجة ولو كان يصح عندهم هذا القول عن أحمد لما كان هذا اختيارهم.

٥ – أن القول بأن المني فضلة لايمكن أن يصدر من عالم، إذ الكل يعلم أنه ماء الحياة الذي به تستمر وسبب تناسل هذا الخلق من لدن أبيهم آدم –عليه السلام– كما قيل:–

واحفظ منيك لاتضعه فإنه ماء الحياة يصب في الأرحام

٦ – أن قياس إخراج المني على إخراج الدم بالفصد والحجامة قياس مع الفارق يعرف هذا من هو دون أحمد فكيف به وقد سلمت إليه الإمامة في الفقه.

---

١ – مجموع الفتاوى (٣٤/٢٣٠).

١٨- ماروي عن أحمد من قوله "لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان".

هذه المقولة مشهورة النسبة إلى "الفضيل بن عياض"[١] رواها عنه مسندة أبو نعيم في الحلية[٢] والعادلين[٣] وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله[٤] وأوردها البربهاري في شرح السنة[٥] معزوة إليه بدون إسناد.

أما نسبتها إلى الإمام أحمد فهي محل نظر إذ لم ينسبها إليه أحد إلا شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه ذكرها فقال ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون "لو كان لنا دعوة مستجابة لجعلناها للسلطان"[٦] اهـ. فلعل شيخ الإسلام وهم في ذكر أحمد هنا، خاصة وأنه تفرد بها دون أصحاب أحمد ولو كانت وردت عنه لتسابقوا إلى ذكرها أضف إلى ذلك أن الخلال لم يذكرها في كتابه السنة مع استقصائه لأقوال أحمد في باب طاعة السلطان حتى البربهاري ذكرها عن الفضيل ولو كانت نقلت عن أحمد لسارع إلى نقلها.

فإن قيل: قد نسبها إلى أحمد المرداوي في الإنصاف[٧] والبهوتي في كشف القناع[٨]؟ فالجواب:

أن الذي يغلب على الظن أنهما تابعا في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

١ - الفضيل بن عياض بن مسعود اليربوعي التميمي.
ولد سنة ١٠٥هـ وكان من كبار العباد والصالحين توفي سنة ١٨٧هـ السير (٨/٤٢١).
٢ - حلية الأولياء (٨/٩١).
٣ - العادلين ص ١٧٠ لأبي نعيم تحقيق مشهور حسن.
٤ - جامع بيان العلم وفضله. (١/٦٤٢) تحقيق الزهيري.
٥ - شرح السنة للبربهاري ضمن طبقات الحنابلة (٢/٣٦).
٦ - مجموع الفتاوى (٢٨/٣٩١).
٧ - الإنصاف للمرداوي (٢/٣٩٧).
٨ - كشف القناع للبهوتي (٢/٣٢).

١٩- ماروي من إجازة أحمد تقبيل قبر النبي ﷺ

ورد في كتاب (العلل) لعبد الله بن أحمد قال: سألته –يعني أباه– عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسه وتقبيله يفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله –عز وجل– فقال: لابأس به[1] اهـ.

هذه الرواية غريبة وأخشى أن تكون زيادة "ويفعل بالقبر مثل ذلك" من الناسخ؟ إما عمداً أو جهلاً لأن أصل الرواية مشهور عن أحمد دون هذه الزيادة يؤكد هذا الدلائل التالية:-

١ – أنها فريدة غريبة لا نظير لها عن أحمد في شيء من كتب أصحابه.

٢ – أن أحمد قال لما سأله أبو بكر بن الأثرم عن التمسح بالقبر: ما أعرف هذا قلت: فالمنبر قال: نعم.

وقال الأثرم أيضاً: وقلت لأبي عبدالله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له: ورأيت أهل العلم من المدينة لا يمسونه ويقومون من ناحيته فيسلمون. فقال أبو عبدالله نعم هكذا كان ابن عمر يفعل[2].

٣ – أن شيخ الإسلام ابن تيمية نص على أنه لايعلم أحدا أجاز التمسح بقبر النبي ﷺ ولو كانت هذه الرواية ثابتة لما نقل الاتفاق على ذلك ونص كلامه: "اتفق الأئمة على أنه لايمس قبر النبي ﷺ ولايقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فإن أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد"[3].

---

١ – العلل لعبدالله بن أحمد (٢/٤٩٢).

٢ – الصارم المنكي ص ١٣٣.

٣ – اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٦٨.

٤ – أن ابن عبدالهادي لما نقل كلام أحمد في هـذه المسـألة لم ينقـل إلا روايـة النفي[١] عن بكر بن الأثرم ولو كان عبدالله روى عن أبيه هذا –كما تذكره هذه الرواية– لسارع إلى نقله.

---

١ – الصارم المنكي في الرد على السبكي ص ١٣٣.

٢٠- ماروي من قول أحمد "ثلاثة علوم ليس لها أصول"

قال ابن عدي: "سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبدالملك الميموني يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس فيها أصول: المغازي والملاحم والتفسير"[١] اهـ.

هذا إسناد صحيح لامطعن فيه.

ولقد حرف "أحمد أمين" هذا فقال: ذكر عن أحمد أنه قال: لم يصح عنده منها –أي أحاديث التفسير– شيء[٢] اهـ.

وجعل تحريفه هذا مدخلا للطعن في أحاديث الرسول ﷺ وأنه يغلب عليها الوضع، وقد رد عليه الدكتور مصطفى السباعي –رحمه الله– وتكلم على مانقل عن أحمد من أربعة وجوه:–

الأول: أن في النفس من صحتها شيئا؛ فإن الإمام أحمد قد ذكر في مسنده أحاديث كثيرة في التفسير فكيف يعقل أن يخرج هذه الأحاديث ويثبتها عن خيرة شيوخه في مسنده ثم يحكم بأنه لم يصح في التفسير شيء. وأيضا فمقتضى هذه العبارة أن يكون الثاني عن أخبار العرب ومغازي المسلمين مكذوبا من أصله وليس هناك من يقول بهذا.

ثانيا: أن نفي الصحة لايستلزم الوضع والضعف وقد عرف عن الإمام أحمد خاصة نفي الصحة عن أحاديث وهي مقبولة وقالوا في تأويل ذلك: إن هذا ينافي الحسن.

ثالثا: أن الإمام أحمد لم ينقل إنه لم يصح في أحاديث التفسير شيء وإنما قال "ثلاثة ليس لها أصل" ولايخفى مابين العبارتين من فرق إذ يحتمل أن يكون مراده

---

١ – الكامل لابن عدي (١١٩/١).

٢ – كتب حذر منها العلماء (٦٦/٢).

نفي أن يكون للتفسير كتاب مأثور ولايلزم فيه نفـي صحة شيء من أحاديث التفسير.

رابعا: يحتمل أن يكون مراد الإمام أحمد ماصح من التفسير قليل بالنسبة لما لم يصح[١].

وقد سبق صحة هذا المنقول عن أحمد فيكون توجيه السباعي لكلام الإمام أحمد بأحد الأوجه الثلاثة الباقية.

أما شيخ الإسلام فقد وجه كلام الإمام أحمد بقوله: ومعنى ذلك أن الغالب أنها مرسلة ومنقطعة .. [٢] اهـ.

---

١ – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٢٤٤ طبع المكتب الإسلامي.

٢ – منهاج السنة (٧/٤٣٥).

٢١- ما روي من جواب أحمد لسؤال في العشق

قال بعض الشعراء وقيل: إنه إسحاق بن معاذ بن زهير شاعر أهل مصر في وقته:

سألت إمام الناس نجل ابن حنبل ... عن الضم والتقبيل هل فيه من بأس

فقال إذا جل العزاء فواجب ... لأنك قد أحييت عبدا من الناس

وهذا مما يقطع ببطلانه قال ابن القيم: "فوالذي لا إله غيره إنه لمن أقبح الكذب عليه ولو أن هذا الكاذب الفاسق نفق هذه الكذبة بغيره لراج أمرها بعض الرواج ولكن من شدة جهله لفقها بأحمد بن حنبل وهو كمن نسب إليه القول بأن القرآن مخلوق أو تقديم علي على أبي بكر أو تقديم الرأي على السنة وأمثال ذلك[1] أ هـ.

١ – روضة المحبين لابن القيم ص ١٣٣-١٤٥.

الباب الثاني

الأشعار

"فصل"

الأشعار المنسوبة إلى أحمد -رحمه الله-

الثابت أن أحمد لم يكن يقول الشعر ولايهتم حتى بحفظه، وإنما ورد عنه تَمَثُّلٌ بأبياتٍ يسيرة في بعض المناسبات، إذن فجميع ماينسب إليه من شعر فيه نظر.

ومما ينسب إليه:

١- دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار
لاتغفلن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما ضل الفتى سبل الهدى ... والشمس ساطعة لها أنوار

ممن نسب إليه هذه الأبيات ابن عبدالبر[١] في جامع بيان العلم[٢] مسندة عن عبدالله بن أحمد عن أبيه ونقلها عنه غير واحد منهم: ابن القيم[٣] والسفاريني[٤][٥] وذكرها أيضاً ابن مفلح[٦] والحق أن هذه الأبيات تمثل بها أحمد ليس إلاَّ، فظنت له ومن الدلائل على ذلك:

---

١ - أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي المالكي من كبار علماء الحديث.

ولد سنة ٣٦٨هـ في قرطبة له مصنفات كثيرة منها: التمهيد والاستذكار والاستيعاب وجامع بيان العلم وفضله. توفي سنة ٤٦٣هـ.

في شاطبة في نفس السنة التي توفي فيها الخطيب البغدادي. السير (١٨/١٥٣).

٢ - جامع بيان العلم (١/٧٩).

٣ - إعلام الموقعين (١/٧٩).

٤ - "محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي من علماء الحديث والأصول والأدب.

ولد سنة ١١١٤هـ وتوفي سنة ١١٨٨هـ في نابلس من مؤلفاته: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ولوامع الأنوار البهية. الأعلام للزركلي (٦/١٤).

٥ - لوامع الأنوار البهية في عقيدة الفرقة المرضية (١/٧).

٦ - الآداب الشرعية (١/٢٣١).

١ ــ ماروواه ابن رجب[١] في ترجمة أبي الحسن العكبري بسنده إلى أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري الحافظ قال: ذُكر أن فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعة الرازي هذه الأبيات فاستحسنت منه وذكر الأبيات السابقة مع اختلاف يسير وهذه الحكاية إن صحت ففيها دلالة على أن الأبيات ليست لأحمد لأن أبا زرعة الرازي من تلاميذ أحمد لازمه كثيراً وبه تخرج في الحديث فمن المستبعد أن تكون هذه الأبيات لأحمد ولايعرفها.

٢ ــ أن القاسمي[٢] نقل في قواعد التحديث[٣] عن الشعراني قوله: وكان الشعبي وعبدالرحمن بن مهدي يزجران كل من رأياه يتدين بالرأي وينشدان:

دين النبي محمد أخبار — نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله — فالرأي ليل والحديث نهار

والشعبي من كبار التابعين وابن مهدي من شيوخ أحمد فهما أقدم منه بلاشك إذن الأبيات مشهورة قبل أحمد فلعله حفظها من شيخه ابن مهدي.

٣ ــ أنها نسبت إلى آخرين غير أحمد منهم:

أ ــ عبدة بن زيادة الأصبهاني نسبها إليه الخطيب في شرف أصحاب الحديث[٤].

ب ــ محمد بن الزبرقان نسبها إليه القاضي عياض في الإلماع[١].

---

١ - ذيل طبقات الحنابلة (١٢/٣).

٢ - "جمال الدين محمد بن قاسم إمام الشام في عصره.
ولد سنة ١٢٨٣هـ. وتوفي سنة ١٣٢٢هـ له من المؤلفات: موعظة المؤمنين في اختصار إحياء علوم الدين. ودلائل التوحيد وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث". الأعلام للزركلي (١٣٥/٢).

٣ - قواعد التحديث ص٥٠.

٤ - شرف أصحاب الحديث ص ٧٦.

٢ – قال "أبو عبدالله الخياط": أنشدت لأحمد بن حنبل من قوله في علي بن المديني.

يابن المديني الذي عرضت له — دنيا فجاد بدينه لينالها
ماذا دعاك إلى انتحال مقالة — قد كنت تزعم كافراً من قالها
أمر بدا لك رشده فتبعته — أم زهرة الدنيا أردت نوالها
فلقد عهدتك لا أبالك جاهدا — صعب المقالة للتي تدعى لها
إن المعزَّى من يصاب بدينه — لا من يرزّى ناقة وفصالها[٢]

لايكفي قول ابن الخياط أنشدت لأحمد بن حنبل لإثبات نسبة هذه الأبيات إليه لظهور الانقطاع بينه وبين أحمد وجهالة من أنشده.

وقد أورد ابن بطة[٣] والخطيب[٤] والذهبي[٥] هذه الأبيات ضمن حكاية مفادها أن علي بن المديني وجد هذه الأبيات في رقعة رميت في بيته عقب إجابته في محنة خلق القرآن ولم يذكر من القائل.

---

١ – الإلماع ص ٣٨.
٢ – مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٨٢ تحقيق التركي.
٣ – الإبانة (٢/٢٨٨) تحقيق د.يوسف الوابل.
٤ – تاريخ بغداد (١١/٤٦٩).
٥ – سير أعلام النبلاء (١١/٥٦).

٣ –

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها   لاخير في لذة من بعدها النار

قال ابن الجوزي "وبلغني عن علي بن خشرم أنه سمع أحمد بن حنبل يقول: فذكرها[1] اهـ وهما مما كان يتمثل به أحمد قطعا لأنهما بيتان مشهوران من قبل أحمد وقد نسبا إلى غيره كأبي الدرداء ﷺ ومسعر بن كدام.

قال ابن مفلح[2] "وقد رأيت هذين البيتين لمسعر بن كدام الإمام المشهور".

وقد روى ابن الجوزي في ذم الهوى[3] بإسناده عن عباس الدوري[4] قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: كان سفيان الثوري[5] كثيراً مايتمثل. وذكرهما وسفيان الثوري توفي قبل ولادة أحمد بثلاث سنوات.

---

١ -المناقب ص٢٨١.

٢ - الآداب الشرعية (٢/٢٧٧).

٣ - ذم الهوى لابن الجوزي ص١٥١-١٥٢.

٤ - عباس بن محمد بن حاتم الدوري -مولى بني هاشم- بغدادي ولد سنة ١٨٥هـ سمع من كثيرين منهم يحيى بن معين وله عنه سؤالات في الجرح والتعديل وأحمد بن حنبل وغيرهم توفي سنة ٢٧١ هـ السير (١٢/٥٢٢).

٥ - سفيان بن سعيد الثوري الإمام الورع أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ٩٧هـ وتوفي سنة ١٦١هـ السير (٧/٢٢٩).

٤ – قال يحيى بن أكثم[1]:

ذكرت لأحمد بن حنبل يوما بعض إخواننا وتغيره علينا فأنشأ أبو عبدالله يقول:

وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يدوم وصاله ويحفظ سري عند كل خليل

نقل ابن مفلح[2] هذا و لم يعزه إلى مصدر و لم أجده عند غيره فيما اطلعت عليه ولايعني لو صح هذا عن يحيى أن يكون البيتان من شعر أحمد بل قد يكون تمثل بهما وهو ماتستبعده النفس لمنافاتهما لورع أحمد وتحفظه عن مثل هذا.

١ – يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب ولد سنة ١٥٩هـ وولي القضاء للعباسيين طويلا اتهم بأمور برأه منها أحمد بن حنبل توفي في الربذة سنة ٢٤٢هـ السير (١٢/٥).

٢ – الآداب الشرعية (٢/٢٧٧).

٥ - قال الحافظ تقي الدين بن الأخضر[١]:

فيمن روى عن أحمد: محمد بن مروان قاضي تكريت قال: كتب رجل من إخوان أبي عبد الله أحمد بن حنبل إليه أيام المحنة:

هذي الخطوب ستنتهي يا أحمد ... فإذا جزعت من الخطوب فمن لها
الصبر يقطع ماترى فاصبر لها ... فعسى بها أن تنجلي ولعلها

فأجابه أحمد:

صبرتني ووعظتني فأنا لها ... فستنجلي بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان يملك عقدها ... ثقة به إذ كان يملك حلها[٢]

وهذه الأبيات إضافة إلى أن قائلها مجهول فالأبيات التي نسبت إلى أحمد بعيدة كل البعد عنه.

---

١ - عبدالعزيز بن محمود بن المبارك الأخضر الجنابذي ثم البغدادي الحنبلي أبو محمد تقي الدين محدث العراق في عصره ولد سنة ٥٢٤هـ وتوفي في سنة ٦١١هـ. السير (٣١/٢٢).

٢ - الآداب الشرعية (٥٩/٢).

٦ -

إذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ماتخفي عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر مامضى ويأذن في توباتنا فنتوب
إذا مامضى القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب

روى ابن الجوزي[١] هذه الأبيات بإسنادين عن ثعلب[٢] قال: كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل فصرت إليه فلما دخلت عليه قال: فيم تنظر؟ قلت في النحو والعربية فأنشدني وذكر الأبيات.

وثعلب لم يقل: إنهما من نظم أحمد بل قال: أنشدني وفي الإسناد الآخر قال: قال لي أحمد: اكتب ثم أملى علي الأبيات.

أقول هذه الأبيات مشهورة وقد نسبت إلى أبي نواس وأبي العتاهية والتيمي والأقرب أنها لأبي نواس بدليل رواية ابن عساكر عن ثعلب حيث قال: جلست إلى أحمد بن حنبل فقال: مررت بالبصرة وجماعة يكتبون عن رجل الشعر وقيل لي: هذا أبو نواس. فتخلفت الناس ورائي فلما جلست أملى علي الأبيات[٣].

---

١ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٨٠-٢٨١.

٢ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني مولاهم الملقب بثعلب أحد أئمة الكوفيين في النحو كان بارعا في اللغة والشعر:
ولد سنة ٢٠٠هـ. له من المصنفات الفصيح وقواعد الشعر ومجالس ثعلب.
توفي سنة ٢٩١هـ اهـ. سير أعلام النبلاء (٥/١٤).

٣ - تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (٢٧٦/٤).

٧- قال يحيى بن منده[١] في مناقب الإمام أحمد: وجدت بخط المؤتمن البغدادي الشيخ الصالح الثقة المتدين -رحمه الله- قال: قال أبو يعلى الحنبلي البغدادي: أخرج إلي أبو الفتح عبدالوهاب بن أحمد الحراني صاحبنا هذه الأبيات قال وجدها في كتاب المصباح قال أنشدني أبو منصور الفقيه لأحمد بن حنبل:

ياطالب العلم صارم كل بطال — وكل غاو إلى الأهواء ميال

إن القران كلام الله تعرفه — ليس القران بمخلوق ولا بال

لو أنه كان مخلوقا لغيره — ريب الزمان إلى موت وإبطال

وكيف يبطل مالا شيء يبطله — أم كيف يبلى كلام الخالق العالي[٢]

قال ابن رجب: وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط عن القاضي أبي يعلى قال: أخرج إلي أبو الفتح عبدالوهاب بن أحمد هذه الأبيات قال: وجدتها في كتاب المصباح قال: أنشدني علي بن منصور ولم يذكر أحمد.

قال ابن رجب: وهذا هو الصحيح[٣].

---

١ - يحيى بن عبدالوهاب بن منده الأصبهاني من حفاظ الحديث. ولد سنة ٤٣٤هـ. توفي سنة ٥١١هـ في أصبهان، السير(١٩/٣٩٥).

٢ - ذيل طبقات الحنابلة (٣/٤٤).

٣ - المصدر السابق.

وقد ذكر ابن بطة في (الإبانة) [١] هذه الأبيات ونسبها إلى (ابن المبارك) [٢] فدل هذا على أن الأبيات متقدمة قبل (أحمد) و(ابن منصور) فقول ابن رجب: وهذا هو الصحيح فيه نظر.

---

١ - الإبانة لأبن بطة (٢/٢٨٥-٢٩١) تحقيق د/ يوسف الوابل.

٢ - عبد الله بن مبارك المروزى أحد أئمة الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث.
ولد في (خراسان) سنة١١٨هـ، ورحل كثيرا في طلب العلم والجهاد.
توفي بـ (هيت) منصرفه من غزو الروم سنة ١٨١هـ أهـ: السير (٨/٣٧٨).

الباب الثالث

الرسائل والكتب

١- رسالة مسدد بن مسرهد الأسدي

رواها ابن أبي يعلى بسنده فقال: أنبأنا علي عن ابن بطة حدثني علي بن أحمد المقري المراغي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد السونديني حدثنا علي بن محمد بن موسى الحافظ المعروف بابن المعدل حدثنا أحمد بن محمد التميمي الزرندي قال لما أشكل على مسدد بن مسرهد أمر الفتنة كتب إلى أحمد بن حنبل ... [١] .

ورواها ابن الجوزي أيضاً بسنده فقال: أخبرنا عبدالملك بن أبي القاسم قال: أنا عبدالله بن محمد الأنصاري قال: أنا أبو يعقوب الحافظ قال: أنا محمد بن أحمد ابن الفضل قال: أنا أبو عبدالله محمد بن بشر بن بكر قال: ثنا أبو بكر أحمد محمد البردعي التميمي قال: لما أشكل على مسدد بن مسرهد أمر الفتنة.. [٢] .

وقد اختلف في صحة هذه الرسالة فأنكرها عبدالرحمن بن منده وأثبتها آخرون منهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وأما رسالة أحمد إلى مسدد بن مسرهد فهي مشهورة عند أهل الحديث والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم تلقوها بالقبول وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطة في كتابه (الإبانة) واعتمد عليها غير واحد كالقاضي أبي يعلى وكتبها بخطه ...[٣] اهـ.

والذي يترجح ضعف نسبتها إلى أحمد سنداً ومتناً وذلك لما يلي:

١ – البردعي أو الزرندي الراوي لها عن مسدد مجهول لا يعرف وقد تفرد بها.

---

١ - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٣٤١/١).

٢ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٤٤ تحقيق د.عبدالله التركي.

٣ - شرح حديث النزول ص ٢٠١ تحقيق محمد عبدالرحمن الخميس.

قال ابن منده: أحمد بن محمد البردعي التميمـي مجهول لايعرف ولايوجد في الرواة عن مسدد، ولا عن أحمد من يحمل هذا الاسم[1].اهـ.

وإذا كان راويها بهذه المثابة لم يقبل ماتفرد به.

٢ – جهالة أكثر رجال الإسنادين:

أ – علي بن أحمد المقري المراغي.

ب – محمد بن جعفر السونديني.

جـ – علي بن محمد بن موسى. هؤلاء في إسناد ابن أبي يعلى وهم مجاهيل.

د – محمد بن أحمد بن الفضل.

هـ– محمد بن بشر بن بكر. وهذان عند ابن الجوزي وهما أيضاً مجهولان.

فالإسنادان ضعيفان بسبب الجهالة.

٣ – أن صالح بن أحمد كان هو الكاتب لأبيه فلو كانت هذه الرسالة ثابتة لحفظها بكتابته كما حفظ غيرها من الرسائل والكتب كرسالة المتوكل وككتاب طاعة الرسول ﷺ فقد أودعهما مسائله عن أبيه التي وصلت إلينا في ثلاثة أجزاء، ولايمكن أن تغيب هذه الرسالة لو صحت عن "صالح" مع حرصه وتلهفه لما يصدر من أبيه، فإن قيل: لعل صالحاً كان صغيراً وقتها؟ فالجواب:

أن صالحاً ولد سنة ٢٠٣هـ والمحنة كانت سنة ٢١٨هـ ومسدد توفي سنة ٢٢٤هـ وسؤاله لأحمد –لو صح– كان بعد المحنة بفترة فسيكون بين سنة ٢٢١هـ وسنة وفاته؛ لأن أحمد مكث في السجن ٢٨ شهراً أي: سنتين وأربعة شهور وحينئذ يكون عمر صالح ١٨ عاماً تقريباً وهو عمر مناسب للكتابة.

---

١ – شرح حديث النزول ص١٦٣.

٤ – أنه استشهد في مقدمتها بحديث لايصح وهو "إن الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها" وهذا بعيد على منهج أحمد العالم بالحديث.

٥ – أن ظاهر الرسالة يدل على أنها موجهة إلى جماعة لا إلى واحد وأنها وصية عامة ليست إجابة على سؤال إضافة إلى أنه لم يتطرق إلى مسألة الإرجاء والتي هي من الأمور المشكلة على مسدد لو صح ذلك.

٦ – أنه قال فيها: "وأما الجهمية فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم قالوا: إن الجهمية افترقت ثلاث فرق فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله وهو مخلوق.

وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة الملعونة.

وقالت طائفة: منهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ..".

وهذا الكلام لايمكن أن يصدر عن أحمد لأن مسألة ألفاظ العباد بالقرآن لم تكن معروفة قبل أحمد فكيف يدرك إجماع العلماء عليها بل إن "حسين الكرابيسي" هو أول من فتق اللفظ[١] فتكلم حينئذ فيها أحمد. قال الطبري: وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا تابعي قضى إلا عمن في قوله: الغناء والشفاء وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى أبي عبدالله أحمد بن حنبل[٢] اهـ.

نعم صح هذا التقسيم عن أحمد نفسه كما نقله الذهبي في السير[٣] عن صالح وهذا يدل على أن مؤلف هذه الرسالة شخص متأخر عن عصر أحمد.

---

١ – السير (١٢/٨٠).

٢ – صريح السنة ص ٢٥.

٣ – سير النبلاء (١١/٢٨٩).

٧- أن فيها ألفاظا لايمكن صدورها من أحمد مثل قوله "وينزل الله إلى السماء الدنيا ولايخلو منه العرش"[١].

وقوله: "فمن قال مخلوق -يعني القرآن- فهو كافر بالله العظيم ومن لم يكفره فهو كافر" وقوله فهؤلاء الذين يقولون بهذه المقالة كفار "يعني المعتزلة وهذا غريب إذ لم يعهد عنه تكفير المعتزلة".

وقوله: "وهي الواقفة الملعونة: "وأما المعتزلة الملعونة" وأحمد لم يكن يلعن ألبتة كما قال لابنه صالح ومتى رأيت أباك يلعن أحداً أو قال شيئاً[٢].

٨ – أن فيها أخطاءً علمية يجل مقدار أحمد عنها منها:

أ – قوله: "أما المعتزلة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم يكفرون بالذنب ومن كان منهم كذلك فقد زعم أن آدم كان كافراً وأن أخوة يوسف حين كذبوا أباهم -عليه السلام- كانوا كفاراً وأجمعت المعتزلة على من سرق حبة فهو كافر وفي لفظ في النار".

وعلى هذا الكلام مأخذان:

الأول: أن المعتزلة لا يقولون أن مرتكب الكبيرة كافر بل يقولون إنه في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر هذا في الدنيا أما في الآخرة فهو خالد في النار.

الثاني: أنهم لايطلقون ذلك في كل ذنب بل يقيدونه بالكبيرة.

---

١ - هذه الجملة عن أحمد موجودة في نسخة نقل عنها أبو يعلى في إبطال التأويلات وشيخ الإسلام في شرحه لحديث النزول ص ١٤٩ تحقيق محمد الخميس. أما في طبقات ابن أبي يعلى فلا توجد هذه الجملة.

٢ - منهاج السنة (٥٧٣/٤).

ب – قوله: قال أحمد: كنا نقول: أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن عليّ حتى[1] صح لنا حديث ابن عمر بالتفصيل "وهذا يدل على أن أحمد كان يربع بعد ذلك بعلي لحديث ابن عمر وهذا غير صحيح لوجهين:

الأول: أن الثابت عن أحمد أن يقول: أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن علي وكان يقول: لو أن رجلاً قال: وعليٌّ لم أعنّفه[2].

الثاني: أن حديث ابن عمر ليس فيه ذكر لعلي وهذا نصه: قال ابن عمر: "كنا نقول ورسول الله ﷺ حي فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت.

فالمنقول هنا يخالف قول أحمد ويخالف الحديث.

٩ – أنه قال: فيها: "ولايخرجه من الإسلام شيء إلا الإشراك بالله العظيم أو يرد فريضة من فرائض الله جاحداً بها؛ فإن تركها كسلاً أو تهاوناً كان في مشيئة الله" وهذا يخالف المشهور عن أحمد في كفر تارك الصلاة تهاوناً وهي من مفردات الذهب.

---

١ – عند ابن الجوزي حين وحينئذ فلا إشكال في العبارة.

٢ – راجع ص ٤٧.

٢- رسالة الإصطخري:

أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبدالله الفارسي رواها ابن أبي يعلى بإسناده فقال: قرأت على المبارك، عن علي بن عمر البرمكي قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله المالكي، حدثنا أبي حدثنا محمد بن إبراهيم بن يعقوب زوزان -لفظاً- حدثنا أبو العباس أحمد بن جعفر الإصطخري والإصطخري هذا مجهول لم أجد عنه إلا قول "ابن أبي يعلى" روى عن إمامنا أشياء[١] اهـ.

ولايصح نسبة مافي هذه الرسالة إلى أحمد لأوجه عدة منها:

١ - ضعف أسانيدها فمعظم رجال سند ابن أبي يعلى مجاهيل لم أجد لهم ترجمة فيما رجعت إليه.

قال ابن الوزير: في إسنادها جماعة ما عرفتهم وعنعنة في مواضع تحتمل سقوط بعض المجاريح[٢].

٢ - أن فيها ألفاظاً مستنكرة لا يمكن صدورها من آحاد المسلمين فكيف من "أحمد" منها :

أ - وكلم الله موسى تكليماً: من -فيه- وناوله التوراة من يده إلى يده.

ب - قوله عن الله -تعالى- [يتحرك].

جـ ومن زعم أنه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهو قول فاسق عند الله ورسوله إنما يريد بذلك إبطال الأثر وتعطيل العلم والسنة والتفرد بالرأي والكلم والبدعة والخلاف.

فنسبة هذا القول إلى أحمد بهتان عظيم كيف لا وهو في حياته كلها ينهى عن التقليد ويقول: لا تتبعني ولا تتبع مالكاً ولا سفيان، وخذ من حيث أخذوا.

---

١ - طبقات الحنابلة (٢٤/١).

٢ - العواصم والقواصم (٣١١/٣).

قال الذهبي بعد أن ضعفها: "ومن اسمج مافيها قوله: ومن زعم أنه لايرى التقليد ثم قال: فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ثم يسكتون عنها"[١]. وضعفها أيضاً ابن الوزير[٢] في العواصم والقواصم[٣].

٣ – استشهاده بحديثين ضعيفين:-

أ – حديث: "حب العرب إيمان وبغضهم نفاق" أخرجه الحاكم وفيه الهيثم بن جماز متروك ومعقل بن مالك ضعيف[٤]".

ب – حديث: "رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد الرب" وهو حديث ضعيف أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت"[٥].

٤ – أن فيها تفصيلاً لبعض الطوائف لايعهد عن أحمد: مثل كلامه عن النصيرية والمنصورية والخشبية والشعوبية وغيرها.

ثم تبين لي أن هذه الرسالة لحرب بن إسماعيل الكرماني وليست للإصطخري نبهني إلى هذا أن شيخ الإسلام نقل منها نصوصاً في عدد من كتبه تطابق مافي عقيدة الإصطخري مع اختلاف يسير. قال شيخ الإسلام في درء التعارض: "وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما وذكر معها من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ماذكر وهو كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات قال في آخره في

---

١ – سير أعلام النبلاء (١١/٢٨١-٢٨٦-٣٠٢).

٢ – محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني القاسمي من أعيان اليمن محدث مجتهد له عدة كتب منها: العواصم والقواصم وإيثار الحق على الخلق وتنقيح النظار.
توفي سنة ٨٤٠هـ الأعلام (٥/٣٠٠).

٣ – العواصم والقواصم (٣/٣١١).

٤ – سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني المجلد الثالث ص٣٣٩.

٥ – ضعيف الجامع الصغير للألباني (٣/٤٥٣).

الجامع: باب القول في المذهب وهذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها[1] .. وذكر منها نصاً طويلاً مشابهاً لما في عقيدة الإصطخري.

فإذن هذه العقيدة لحرب الكرماني ونسبتها إلى الإصطخري خطأ لعله من أحد رجالها المجاهيل.

فإن قيل: كيف تنسبها لحرب وقد حكم شيخ الإسلام على أسانيدها بالضعف في كتابه الاستقامة[2].

فالجواب أن يقال: إن شيخ الإسلام ابن تيمية إنما ضعف نسبتها إلى أحمد لا إلى "حرب" يدل على هذا قوله: "وليست هذه العقيدة ثابتة عن الإمام أحمد فإني تأملت لها ثلاثة أسانيد مظلمة برجالٍ مجاهيل والألفاظ هي ألفاظ حرب بن إسماعيل لا ألفاظ الإمام أحمد اهـ. فالتضعيف منصب على نسبة ألفاظ هذه الرسالة إلى أحمد لا إلى حرب".

إذن هذه الرسالة مرت بمرحلتين:

الأولى: ألف حرب بن إسماعيل مسائله في الاعتقاد عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهما وجعل في آخرها جامعاً جعله كالملخص لهذه المسائل وصاغه بألفاظه هو فوقع في بعض الأوهام على أحمد وغيره[3].

الثانية: سُلخ هذا الجامع ونسب إلى الإمام أحمد برواية الإصطخري وروي بثلاثة أسانيد كلهم مجاهيل! في أي عصر حصل هذا؟ وممن؟ لايُدرى.

---

١ - درء التعارض (٢/٢٢) وانظر أيضاً نقض التأسيس (١/٤٢٩).

٢ - الاستقامة (١/٧٣).

٣ - كما صنع التميميان في رسالتيهما في اعتقاد أحمد راجع ص٩٢ من هذا الكتاب.

المهم أن نسبة هذه الرسالة إلى الإصطخري خطأ بل هي لحرب.

ونسبة ألفاظ هذا الجامع إلى أحمد خطأ آخر.

فإن قيل: كيف تنقل عن شيخ الإسلام تضعيفها وقد ذكرها في كتابه الصارم المسلول فقال: وقال –أحمد– في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخري[١] .. اهـ. ولو كان يرى ضعفها مانقل عنها شيئاً؟

فالجواب: أن شيخ الإسلام ألف الاستقامة بعد الصارم المسلول بفترة طويلة، فإن تاريخ تأليفه للصارم كان سنة ٦٩٣هـ في حادثة "عساف النصراني" الذي سب النبي ﷺ[٢].

أما تأليف الاستقامة فقد تم بين عامي ٧٠٥ و ٧١٢هـ لما كان شيخ الإسلام مسجوناً في مصر. فرأيه فيها هو الأولى بالاتباع.

---

١ – الصارم المسلول على شاتم الرسول (١٠٥٦/٣) تحقيق محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير شودري.

٢ – راجع البداية والنهاية لابن كثير (٣٥٥/١٣) حوادث سنة (٦٩٣هـ).

٣ - رسالة الحسن الربعي:

رواها ابن أبي يعلى[١] وابن الجوزي[٢] بإسناديهما إلى أبي بكر المفيد قال: "حدثنا الحسن بن إسماعيل الربعي قال: قال لي أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والصابر لله ﷻ تحت المحنة: أجمع سبعون[٣] رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ: أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره" اهـ.

وهي وإن لم يكن في متنها ماينكر إلا أن إسنادها لايصح؛ لأن مداره على أبي بكر المفيد وهو ممن لايعتمد عليه[٤] وقد تفرد بها عن الحسن الربعي الذي تفرد بها عن أحمد وليس هو من مشاهير أصحابه بل لايوجد عنه إلا قول ابن أبي يعلى: سمع عبدالرحمن الفهري وغيره وروى عن إمامنا أشياء[٥] ومعلوم أن هذا لا يكفي لرفع الجهالة عنه، ولقبول ما روى خاصة وقد تفرد بها دون أصحاب أحمد الكبار الحريصين على كلام إمامهم.

---

١ - طبقات الحنابلة (١/١٣٠).

٢ - مناقب أحمد لابن الجوزي (٢٤١).

٣ - عند ابن أبي يعلى: تسعون.

٤ - انظر: بعض الكلام عليه في سير النبلاء (١٦/٢٦٩) ولسان الميزان (٥/٥٣) وتاريخ بغداد (١/٣٤٦).

٥ - طبقات الحنابلة (١/١٣٠).

٤ – رسالة محمد بن حميد أو حبيب الأندراني

رواها "ابن أبي يعلى"[١] وابن الجوزي[٢] بأسانيدهما وهي ضعيفة ومضطربة: أما الضعف فعامة رجال ابن أبي يعلى وابن الجوزي مجاهيل.

وأما الاضطراب فقد اختلف في الراوي لها.

فرواها ابن الجوزي عن "محمد بن يونس السرخسي" ثنا "محمد بن حميد الأندراني" ورواها ابن أبي يعلى في موضعين:

الأول: في ترجمة "محمد بن حبيب الأندراني"[٣] بدون إسناد، بل قال: نقل عن إمامنا أشياء منها رسالة في السنة وساقها.

والثاني: رواها بإسناده عن محمد بن يونس السرخسي[٤] وجعله الراوي لها.

فالحاصل: أن ضعفها من أوجه:

١ – أن عامة رجال أسانيدهما مجاهيل[٥].

٢ – أنها رويت مرة عن محمد بن يونس السرخسي ومرة عن محمد بن حميد ولا مرجح.

٣ – الاختلاف في اسم الأندراني بين محمد بن حميد[٦] ومحمد بن حبيب[٧] وفي نسبه بين الأندراني[٨] والإندرابي[٩].

---

١ – طبقات الحنابلة (١/٢٩٤-٣٢٩).

٢ – مناقب أحمد ص ٢٢٢.

٣ – طبقات الحنابلة (١/٢٩٤).

٤ – طبقات الحنابلة (١/٣٢٩).

٥ – راجع المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد (١/١٣٨).

٦ – كما عند ابن الجوزي ص ٢٢٢.

٧ – كما عند ابن أبي يعلى (١/٢٩٤).

٨ – كما عند ابن أبي يعلى (١/٢٩٤).

٩ – كما عند ابن الجوزي ص ٢٢٢.

٤ – أن كلا الراويين ضعيفان لجهالتهما فلم أجدهما في مصادر غير ابن أبـي يعلى الذي لم يعرفهما بأكثر من قوله: نقلا عن إمامنا أشياء[1] اهـ.

١ -طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٢٤٩) و (١/١٣٢٩).

٥ - رسالة عبدوس بن مالك العطار:

أوردها ابن أبي يعلى بإسناده إلى ابن السماك حدثنا الحسن بن عبدالوهاب حدثنا سليمان بن محمد المنقري حدثني عبدوس بن مالك العطار قال سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: أصول السنة: عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله وترك البدع[١]..

وروى ابن الجوزي[٢] قطعة منها من طريق ابن السماك؛ ولكن قال: حدثنا محمد سليمان هذا وهو الصحيح كما في المجروحين والميزان واللسان ورواها اللالكائي[٣] من غير طريق ابن السماك ووافق ابن الجوزي في قوله محمد بن سليمان المنقري.

وعلى العموم فمدار الأسانيد على "محمد بن سليمان المنقري الجوهري البصري" وهو ضعيف. قال ابن حبان في المجروحين: من أهل البصرة سكن أنطاكية يروي عن أبي الوليد الحوضي وأهل البصرة، يقلب الأخبار على الثقات ويأتي عن الضعفاء بالملزقات لايحل الاحتجاج به بحال[٤] اهـ.

ونقل الذهبي في الميزان[٥] وابن حجر في اللسان[٦] كلام ابن حبان و لم يتعقباه بشيء. فإذن لاتصح نسبة هذه الرسالة إلى أحمد.

---

١ -طبقات الحنابلة (١/٢٤١).
٢ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص٢١٦.
٣ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٥٦) تحقيق د. أحمد سعد حمدان.
٤ - المجروحين لابن حبان (٢/٣٠٦).
٥ - ميزان الاعتدال (٣/٥٧٢).
٦ - لسان الميزان (٥/٢١٢).

ومما يؤيد ذلك أن اللالكائي بعد أن ساق هذه الرسالة ساق[1] بعدها اعتقاد علي بن المديني مباشرة بألفاظ تكاد تكون، وألفاظ هذه الرسالة واحدة فالظاهر أن هذه العقيدة لعلي بن المديني قلبها هذا المنقري على الإمام أحمد؛ لأن من عادته قلب الأخبار على الثقات.

١ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٣٦٥).

٦ - رسالتا التميميين:-

ألف أبو الفضل[١] عبدالواحد بن عبدالعزيز بن الحارث التميمي وابن أخيه أبو محمد رزق الله[٢] بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي رسالتين في العقيدة على مذهب أحمد اتبعا في أكثرها طريقة أهل الكلام من (الكلابية) وغيرهم لذا وجد فيهما أقوال لاتعرف عن الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام في رسالة أبي الفضل: "وله في هذا الباب مصنف ذكر فيه من اعتقاد أحمد مافهمه، و لم يذكر فيه ألفاظه وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه وجعل يقول: كان أبو عبدالله .. وهو بمنزلة من يصنف كتابا في الفقه على رأي بعض الأئمة ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه، وإن كان غيره بمذهب ذلك الإمام أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده"[٣].

---

١ - الإمام الفقيه الحنبلي البغدادي قال الذهبي: رئيس الحنابلة وقال الخطيب: كان صدوقا وكان بينه وبين أبي بكر الباقلاني: إمام الأشاعرة مودة وصداقة. توفي سنة ٤١٠هـ وكانت جنازته حافلة. السير (٢٧٣/١٧).

٢ - ولد سنة ٤٠٠هـ قال السمعاني: هو فقيه الحنابلة وإمامهم. توفي سنة ٤٨٨هـ. السير (٦١٥/١٨).

٣ - مجموع الفتاوى (١٦٧/٤).

٧ - رسالة الصلاة:-

نسبت هذه الرسالة إلى الإمام أحمد برواية سهل التستري عن مهنى بن يحيى الشامي عن أحمد.

وقد رواها ابن أبي يعلى بإسناده فقال أخبرنا المبارك -قراءة- أخبرنا إبراهيم أخبرنا أبو عمر أخبرنا طيب أخبرنا أحمد القطان الهيتي حدثنا سهل التستري قال قرأ علينا مهنى بن يحيى الشامي: "هذا كتاب في الصلاة وعظم خطرها ومايلزم الناس من إتمامها وأحكامها يحتاج إليه أهل الإسلام لما قد شملهم من الاستخفاف، بها والتضييع لها ومسابقة الإمام فيها كتبه أبو عبدالله أحمد بن حنبل إلى قوم صلى معهم بعض الصلوات"[١].

وقد اختلفت وجهات النظر حول هذه الرسالة بين النفي والإثبات[٢] وإن نظرة فاحصة إلى سند الرسالة ومحتواها لتعطينا دلالة قاطعة على عدم صحة نسبتها إلى أحمد وتجعلنا نقف في صف من نفاها.

أما من ناحية الإسناد فالكلام من وجهين:

الأول: بعض رجال الإسناد عند ابن أبي يعلى مجاهيل والمجهول لايقبل ماروواه حتى ترتفع جهالته.

الثاني: إن تفرد مهنى بن يحيى بالكتاب مثار استغراب كيف لا وهناك من هو ألزم لأحمد وأقرب منه ومع ذلك لم يروه كابنيه والمروزي إضافة إلى تفرد سهل ابن عبد الله التستري به عن مهنى، إذ كيف يتفرد به دون الجلة من أصحاب مهنى الشامي والذين رووا عنه كثيرا من مسائله عن أحمد.

---

١ - طبقات الحنابلة (٣٤٨/١).

٢ - ممن نفاها الذهبي فقال: وكذلك رسالة المُسيء في الصلاة باطلة اهـ، السير (٢٨٧/١١). وكذلك الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ص ٣٣.

الثالث: أن عبدالله بن أحمد روى عن مهنى بضعة عشر جزءاً من مسائله عن أبيه[١] و لم يرد أنه روى عنه رسالة الصلاة هذه ولو كانت عنده لكانت من أولى مايرويه.

الرابع: أين الخلال جامع ماروواه هؤلاء كلهم عن أحمد كيف لم يظفر بها مع تلهفه لكل مايتصل بأحمد -رحمه الله-؟.

ومن الدلائل:

- أن ابن النديم وهو من المصادر القريبة من عصر أحمد لم يذكر هذه الرسالة مع كثرة ماذكر من المؤلفات[٢].

أما بالنظر إلى محتوى الرسالة فنجد ثمت حقائق تنفي نسبتها إلى أحمد منها:

١ – أسلوبه الوعظي البعيد كل البعد عن أسلوب أحمد في أجوبته ومكاتباته انظر إلى قوله: "فاعرف نفسك ياعبد الله واعلم أن حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك" وقوله: "فاعلموا -رحمكم الله- أن العبد إذا خرج من منزله يريد المسجد إنما يأتي الله الجبار الواحد القهار العزيز الغفار وإن كان لايغيب عن الله حيث كان ولايعزب عنه -تبارك وتعالى- مثقال حبة من خردل ولا أصغر من ذلك ولا أكبر في الأرضين السبع ولا في السموات السبع ولا في البحار السبعة ولا في الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ.

وقوله: "فما أعظم خطرك يا أخي في هذه الصلاة وفي غيرها من عملك وما أولاك بالهم والحزن والخوف والوجل فيها".

---

١ -طبقات الحنابلة (٣٤٥/١).

٢ – الفهرست لابن النديم ص٣٢٠.

وقوله: "فإنما يطلب بذلك فكاك رقبته وخلاصها من النار التي لاتقوم لها الجبال الصم الشوامخ البواذخ التي جعلت للأرض أوتاداً ولا تقوم بها السموات السبع الطباق الشداد التي جعلت سقفاً محفوظاً ولاتقوم لها الأرض التي جعلت للخلق داراً ولاتقوم لها البحار السبع التي لايدرك قعرها ولايعرف قدرها إلا الذي خلقها فكيف بأبداننا الضعيفة وعظامنا الدقيقة وجلودنا الرقيقة؟ نستجير الله من النار نستجير بالله من النار نستجير بالله من النار".

إن هذه الأساليب لاتمت بصلة إلى أحمد لا في كلامه ولا في كتبه، وعاجز لا محالة من يحاول أن يثبت شيئاً من ذلك.

٢ – إكثار مؤلف الرسالة من ضرب الأمثلة وهو مايكثر عند القصاص والمذكرين ولايعرف عند المحدثين.

انظر إلى قوله: "ألست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط و لم ينتفع بالطنب[١] والأوتاد وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد".

وقوله: "وإنما مثلك في طلب الفضل وتضييع الأصل كمثل تاجر اتجر فجعل ينظر في الربح ويحسبه ويفرح به قبل أن يرفع رأس المال فلم يزل كذلك يفرح بالربح ويغفل عن النظر في رأس المال فلما نظر إلى رأس ماله رآه قد ذهب وذهب الربح فلم يبق رأس مال ولاربح".

٣ – أن مؤلفها يعمد كثيراً إلى السجع وهو ما يندر في عصر الإمام أحمد فضلاً عن أن يصدر منه.

انظر إلى قوله: "فإن تعليم فريضة واجب لازم والتارك لذلك مخطئ آثم".

وقوله: "فالصلاة خطرها عظيم وأمرها جسيم".

---

١ – "الطنب" جمع: طناب، وهو الحبل فارسي معرب.

وقوله: "وعظامنا الدقيقة وجلودنا الرقيقة".

وقوله: "إنما يأتي الله الجبار الواحد القهار العزيز الغفار".

وقوله: "ولا في الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ".

وقوله: "وليخرج برغبة ورهبة وبخوف ووجل وخضوع وتواضع لله ﷻ"

وقوله: "لايدرك قعرها ولايعرف قدرها".

وقوله "انقطعت الصفات وقصرت الحكايات عن بلوغ صفتهما ومعرفة قدرهما والإحاطة بغاية خبرهما"

٤ – أن مؤلفها –كما يظهر– مزجي البضاعة في علم الحديث يتبين ذلك من خلال:

أ – استشهاده بأحاديث ضعيفة لا عدَّ لها، منها:

"ويل للعالم من الجاهل حيث لايعلمه"[١].

"يأتي على الناس زمان لايصلون ولايصلون"[٢].

"إذا أم بالقوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال"[٣].

"اجعلوا أمر دينكم إلى فقهائكم وأئمتكم قراؤكم"[٤].

---

١ – أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بسند ضعيف قاله العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (١٤٣/١) تحقيق: أشرف عبدالمقصود.

٢ – لم أجده فيما لدي من مصادر.

٣ – أخرجه العقيلي في الضعفاء عن ابن عمر وفيه "الهيثم بن (عقاب) وفي نسخة (عتاب) وهو الصواب: قال ابن حجر في (لسان الميزان) ٦٢٢١ رقم (٧٤١) "الهيثم بن عتاب" الكوفي لايعرف قال العقيلي: حديثه غير محفوظ. علي بن يزيد الصدائي حدثنا الهيثم بن عتاب عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً "من أم قوماً وفيهم من هو أقرأ لكتاب الله منه، وأعلم لم يزل في سفال إلى يوم القيامة اهـ لسان الميزان.

٤ – لم أجده بهذا اللفظ لكن بلفظ "اجعلوا أئمتكم خياركم... الحديث أخرجه الدارقطني في السنن (٨٧/٢–٨٨) والبيهقي (٩٠/٣) وفي إسناده عمر بن يزيد المدائني. قال ابن عدي

"إن أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وإن كان لايقرأ"[١].

ب – عدم تفريقه بين ماروي عن الرسول ﷺ وبين ماروي عن الصحابة والتابعين بل في كلها يقول: وجاء الحديث حتى إنه قال: وجاء الحديث عن عيسى، وجاء الحديث عن إبراهيم -عليهما السلام- ومن أمثلة ذلك قوله: "وجاء الحديث عن عمر" وجاء الحديث عن أبي الدرداء".

وجاء الحديث "عن بلال بن سعد" وجاء الحديث "عن محمد بن سيرين"

وكل هذا يخالف طريقة أحمد في استشهاده بالأحاديث والآثار إضافة إلى أن أحمد في غالب كتبه ورسائله وأجوبته يسند الحديث والأثر الذي يذكره وهو مالم يحدث هنا حتى إنه قال للمتوكل في رسالته إليه بعد أن ذكر الآثار والأحاديث بدون إسناد: وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين، ولولا ذاك ذكرتها بأسانيدها اهـ[٢].

جـ- خطأه في أحاديث صحيحة مشهورة.

من ذلك قوله: "فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه أوصى رجلاً فقال له في وصيته: "اتق الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فهذا اللفظ ليس محفوظاً بل المحفوظ في حديث جبريل المشهور في صحيح مسلم[٣] أنه قال ذلك لما سأله جبريل عن الإحسان. ولم يرد أنه أوصى به رجلاً.

=(٢٠/٥) منكر الحديث وقال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم (١٤٨/٣) وفيه الحسين بن نصر المؤدب: لا يعرف، أذن فالحديث إسناده ضعيف.

١ - لم أجده فيما لدي من مصادر.

٢ - السير (٢٨٦/١١).

٣ - مسلم (٣٦/١) عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-، (٤٠/١) عن أبي هريرة -رضى الله عنه-.

ومن ذلك:- وجاء عن أبي الدرداء عن ابن مسعود "إن الله سن لكل نبي سنة" وهذا الأثر أخرجه أحمد[١] ومسلم[٢] من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود وليس من طريق أبي الدرداء عنه، ولو كان أحمد مؤلف هذه الرسالة لما أخطأ في أثر أخرجه هو في مسنده.

ومن ذلك أيضاً: وجاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "الصلاة عمود الإسلام" واللفظ المعروف المشهور ماورد في حديث معاذ الذي أخرجه أحمد في مسنده "رأس الأمر وعموده الصلاة"[٣].

٥ – أن هناك تعابير وملحوظات غريبة يستبعد صدورها من أحمد: مثل:

أ – قوله: في مسألة رفع الركبتين قبل اليدين من التشهد: هذا خطأ وخلاف ما جاء عن الفقهاء" فذكر الفقهاء غريب لم يعهد من أحمد إذ لم يكن يستدل بقول الفقهاء أبداً.

ب – قوله: "ولقد أخبرنا من صلى في المسجد الحرام أيام الموسم قال: رأيت خلقاً كثيراً فيه يسابقون الإمام وأهل الموسم من كل أفق خراسان وإفريقية وأرمينية وغيرها من البلاد". وأحمد من ورعه كان لايراقب الناس ولاينتقدهم، يعلم ذلك كل من يطلع على سيرته.

جـ- قوله: "انقطعت الصفات وقصرت الحكايات" والحكايات من مهنة القصاص.

٦ – أنه يذكر ألفاظاً فيها جفاء وقسوة، أحمد بمنأى عنها منها:

---

١ – المسند (٣٨٢/١).
٢ – مسلم (٤٥٣/١).
٣ – المسند (٢٣١/٥).

"فهم فيما تركوا آثمون عصاة خائنون" . "وقد قال بعض أهل الجهل" "واعلموا —رحمكم الله — أن الإسلام في إدبار وانتقاص واضمحلال ودروس" وهذا بعيد عن أحمد الورع في منطقه ولفظه.

٧ — أنه ذكر أقوالاً له في مسائل فقهية هي خلاف المشهور عنه منها:

أن التطوع يلزم بالشروع في الصلاة والصيام والحج والمعروف من مذهبه أن التطوع لايلزم بالشروع إلا في الحج والعمرة خاصة لقوله —تعالى- ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾[1].

٨ — أنه قال في آخرها: "فرحم الله امرءا احتسب الأجر والثواب فبث هذا الكتاب؛ فإن أهل الإسلام محتاجون إليه".

وأحمد كان ينهى عن كتابة كلامه فضلاً عن أن يأمر بنشره بين الناس.

---

١ - سورة البقرة من الآية ١٩٦.

٨- "كتاب الرد على الجهمية "

اختلف في نسبة هذا الكتاب لأحمد والسبب أنه في مجادلة أهل الكلام بأساليبهم وهو مالم يعهد من أحمد الذي كان ينهى عن مجالستهم والاستماع إليهم فضلاً عن مناظرتهم وقد تبين لي أن الأقرب إلى الصواب صحة نسبته إلى أحمد، وأن من أنكره لم يوفق في ذلك.

ومن أدلة إثباته – وهي كثيرة:

أولاً:– اتصال سنده بأحمد فقد رواه أبو بكر الخلال[١] عن الخضر بن المثنى عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، وماقيل في الخضر: إنه مجهول فلا يصح[٢].

ثانياً:– أن الخلال نقله من خط عبدالله وعبدالله نقله من خط أبيه – والخلال من أعلم الناس بخط عبدالله وخط أبيه[٣] – وهذه وجادة معمول بها.

ثالثاً:– أن كثيراً ممن ترجم لأحمد نسبه إليه ومنهم:

أ – ابن النديم في كتابه الفهرست[٤].

ب – ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[٥].

ج – البيهقي في مناقب أحمد[٦].

---

١ – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم تحقيق عواد المعتق ص٢٠٩–٢١٠.

٢ – المصدر السابق.

٣ – المصدر السابق.

٤ – الفهرست لابن النديم ص ٣٢٠.

٥ – طبقات الحنابلة (٢/٤٨).

٦ – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم تحقيق عواد المعتق ص٢٠٩–٢١٠.

رابعاً: أن هناك من أصحاب أحمد وغيرهم من نقل منه ونسبه لأحمد منهم:

أ – أبو بكر الخلال فقد ساقه في كتابه السنة[١].

ب – ابن بطة العكبري نقل منه كثيراً في كتابه الإبانة[٢].

جـ- البيهقي نقل منه في كتابه مناقب أحمد[٣].

د – أبو الفضل التميمي[٤].

هـ – القاضي أبو يعلى احتج بما نقله منه في كتابه إبطال التأويلات لآيات الصفات[٥].

و – ابن عقيل الحنبلي نقل منه في كثير من كتبه[٦].

ز – شيخ الإسلام ابن تيمية اعتمد عليه كثيراً خاصة في كتابيه: درء تعارض العقل والنقل[٧] ومنهاج السنة[٨].

ح – ابن القيم تكلم عليه في اجتماع الجيوش الإسلامية بكلام طويل أثبت فيه صحة نسبته لأحمد[٩].

ط – ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية صحح نسبته أيضاً[١٠].

---

١ – اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٢ ولما يطبع الجزء الذي فيه الرد على الجهمية من كتاب السنة .

٢ – تم طبع جزء من الكتاب لم يرد فيه الرد على الجهمية.

٣ – اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٢.

٤ – نقل ذلك شيخ الإسلام في درء التعارض (١/٢٢٠).

٥ – اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٨.

٦ – المصدر السابق.

٧ – درء التعارض (١/٢٢٠) وغيرها.

٨ – منهاج السنة (٥/٢٧٣).

٩ – الجيوش الإسلامية ص ٢٠٨.

١٠ – الآداب الشرعية (١/٢٢٧).

ي – ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[١].

ك – السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية[٢].

خامساً:– أن شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] وتلميذه ابن القيم[٤] صححا نسبته إلى أحمد وهما من هما في التحقيق والإلمام بكلام الإمام أحمد ومصنفاته.

سادساً:– أنه لم يعهد عن أحد من متقدمي أصحاب أحمد، ولا متأخريهم طعن فيه وهم أدرى الناس بكلام إمامهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكره الخلال في كتاب السنة والقاضي أبو يعلى وأبو الفضل التميمي وأبو الوفاء بن عقيل وغير واحد من أصحاب أحمد و لم ينفه أحد منهم عنه[٥].

وقال ابن القيم: و لم يسمع عن أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه[٦].

سابعاً:– أن من طعن فيه وأنكر نسبته لم يأت بما يكفي لتأييد كلامه حتى إن الذهبي وهو ممن تزعم الحكم عليه بالوضع قال بعد ذلك "ولعله قاله" وهذا يدل على عدم استناده إلى أدلة كافية.

وإليك الآن أدلة من نفاه عن أحمد مع الجواب عليها:

أولاً:– قالوا: إن أحمد كان ينهى عن وضع الكتب ويحذر من ذلك فكيف ألف كتابه هذا؟

---

١ – فتح الباري (٤٩٣/١٣).

٢ – لوامع الأنوار البهية (٦٦/١).

٣ – درء التعارض (٢٢٠/١).

٤ – اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٩.

٥ – درء التعارض (٢٢٠/١).

٦ – اجتماع الجيوش ص ٥٠٩.

ويجاب بأن هـذا كـان في بداية الأمر حيث كـان يخشى –رحمه الله– من اختلاط آراء الرجال بالسنة وإلا فقد ألف عددا من الكتب جعلته من كبار المصنفين في الإسلام فمنها كتابه العظيم (المسند) وفضائل الصحابة والعلل والزهد والأشربة والناسخ والمنسوخ وغيرها كثير.

ثانياً:– أن في سند الكتاب إلى عبدالله بن أحمد (خضر بن المثنى الكندي) وهو مجهول.

والجواب عن هذا من وجهين أيضاً:

الأول:– أن خضر عند الخلال ليس مجهولاً فقد روى عنه في كتابه الجامع في أكثر من موضع وإذا عرفه – وهو من أئمة المسلمين – فلا يضره أن يجهله غيره.

الثاني:– أن الخلال لم يكتف بروايته عن "خضر" بل نقله من كتاب "عبدالله" الذي كتبه عن أبيه وهذا يعضد روايته ويدل على أن "خضـر" صادق في روايته الكتاب عن عبدالله[1].

ثالثاً:– قالوا: إن أحمد كان ينهى عن مجادلة أهل الكلام والدخول معهم في بدعهم فكيف يؤلف مثل هذا الكتاب ويناقشهم بأساليبهم التي كان ينهى عنها.

ويجاب بأن هذا كان منه أولاً فلما رأى أنه لايسعه السكوت أذن في مجادلتهم وألف في الرد عليه.

قال أحمد في رواية حنبل: قد كنا نأمر بالسكوت فلما دعينا إلى أمر كان لابد لنا أن ندفع ونبين من أمره ما ينتفي عنه ماقالوه ثم استدل لذلك بقوله – تعالى– ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2]. وبأنه قد ثبت عن رسله الجدال، ولأن

---

١ – اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٠٩.

٢ –سورة النحل من الآية رقم ١٢٥.

بعض اختلافهم حق وبعضه باطل ولاسبيل إلى التمييز إلا بالنظر فعلمت صحته[1].

وقال في رواية المروزي: إذا اشتغل بالصوم والصلاة واعتزل وسكت عن الكلام عن أهل البدع فالصوم والصلاة لنفسه وإذا تكلم كان له ولغيره يتكلم أفضل[2].

وقال أيضاً: كنا نسكت حتى دفعنا إلى الكلام فتكلمنا[3].

قال ابن مفلح: وقد صنف الإمام أحمد كتاباً في الرد على الزنادقة والقدرية في متشابه القرآن وغيره واحتج فيه بدلائل العقول، وهذا الكتاب رواه ابنه عبدالله وذكره الخلال وما تمسك به الأولون من قول أحمد منسوخ[4] اهـ.

رابعاً:- قالوا: إن فيه مايجل مقدار أحمد عنه:

وهذا وإن قاله الذهبي إلا انه كلام مجمل فإن كان يقصد دخول أحمد في تفاصيل أهل الكلام فليس هذا بمستغرب؛ لأن أحمد فعله لمصلحة الرد عليهم ودحض أباطيلهم ولو لم يكن كذلك لكان أبعد الناس عنه كما هو دأبه في حياته كلها.

خامساً:- أن فيه موضعاً أوَّل فيه أحمد والتأويل أبعد مايكون عنه.

---

١ - الآداب الشرعية (١/٢٢٧).
٢ - المصدر السابق (١/٢٢٦).
٣ - المصدر السابق (١/٢٤٤).
٤ - المصدر السابق (١/٢٧٧).

ويجاب عن هذا: بأنه إنما قال ذلك ردا على الجهمية لما احتجوا لقولهم بخلق القرآن بقوله ﷺ: "**تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما**"[١] قالوا: إنما يجيء المخلوق".

فرد عليهم أحمد بقوله: القرآن لايجيء إلا بمعنى أنه قد جاء من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ -سورة الإخلاص- فله كذا وكذا" ألا ترون أن من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ لا يجئه إلا بثوابه لأنا نقرأ القرآن فيقول يارب ويجيء ثواب القرآن فيقول يارب لأن كلام الله لايجيء ولايتغير من حال وإنما معنى أن القرآن يجيء إنما يجيء ثواب القرآن يارب" فبين أحمد أن الجائي هو ثواب القرآن لا القرآن[٢].اهـ

سادسا:- قالوا: إن ابن الجوزي لم يذكره في مناقب أحمد مع استيعابه لحياته ومؤلفاته.

والجواب من وجهين:-

الأول: أن عدم ذكر بن الجوزي له ليس حجة؛ لكونه مقابل بمن ذكره وهم أكثر.

الثاني:- أنا لا نسلم أن ابن الجوزي لم يذكره، فقد ذكر الذهبي أن ابن الجوزي ذكر كتاب الرد على الزنادقة للإمام أحمد وأنه في ثلاثة أجزاء[٣] اهـ ويمكن أن يفسر هذا بأحد احتمالين:

١-أن يكون هناك سقط في النسخة المطبوعة من المناقب.

٢- أن يكون ابن الجوزي ذكر هذا في كتاب آخر فنقله عنه الذهبي.

---

١ - مسلم (٥٥٣/١) رقم الحديث ٨٠٤ عن أبي أمامة الباهلي ﷺ

٢ - مجموع الفتاوى (٤٠٥/١٦).

٣ - السير (٣٣٠/١١).

٩- كتاب التفسير:

جمع الإمام أحمد في هذا الكتاب مائة وعشرين ألف رواية كما ذكر ابن المنادي فإنه قال عند ذكره لصالح وعبدالله ابني أحمد: كان صالح قليل الكتاب عن أبيه؛ فأما عبدالله فلم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه أكثر منه؛ لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفا والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا سمع منها ثمانين ألفا والباقي وجادة[١].

وقد أنكر الذهبي نسبة هذا التفسير لأحمد فقال: فتفسيره المذكور شيء لا وجود له ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله ولاشتهر ثم لو ألف تفسيراً لما كان يكون أكثر من عشرة آلاف أثر ولاقتضى أن يكون في خمسة مجلدات فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لايبلغ عشرين ألفا وماذكر تفسير أحمد سوى أبي الحسين بن المنادي[٢] اهـ.

وقبل الإجابة على كلام الذهبي أسوق بعض الأدلة الدالة على أن للإمام أحمد كتاباً في التفسير.

أولاً:- قد ذكر هذا الكتاب كثير ممن ترجم للإمام أحمد منهم المتقدم ومنهم المتأخر ومن أقدمهم ابن النديم في كتابه (الفهرست)[٣] وكذا ذكره ابن أبي يعلى[٤] وابن الجوزي[٥] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٦] وابن

---

١ - سير النبلاء (١١/٣٢٩).

٢ - السير (١١/٣٢٨).

٣ - الفهرست ص ٣٢٠.

٤ - طبقات الحنابلة (١/٨).

٥ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٦١.

٦ - مجموع الفتاوى (٦/٣٨٩) (١٣/٣٥٥) وغيرها.

حجر العسقلاني[١] وابن رجب[٢] والداوودي[٣] والسعدي الحنبلي[٤] وأبو اليُمْن العليمي[٥].

ثانياً:- أن هناك من العلماء من نقل منه وهناك من رواه بإسناده وهناك من اطلع عليه أما الذي نقل منه فهو ابن حجر العسقلاني في كتابه (تغليق التعليق)[٦] وصرح أنه من تفسير أحمد. وأما الذي رواه بإسناده فهو الروداني[٧] في كتابه صلة الخلف بموصول السلف[٨] فقد حصل على إجازة روايته بإسناده إلى الفخر ابن البخاري عن أبي علي حنبل بن عبدالله البغدادي عن أبي القاسم هبة الله بن الحصين عن الحسين بن علي بن المذهب عن أحمد بن جعفر القطيعي عن عبدالله ابن أحمد عن أبيه وهذا من أقوى الأدلة على ثبوته لأحمد.

وأما الذي رآه فهو شيخ الإسلام ابن تيمية فقد وردت عنه عبارة تومئ إلى أن تفسير أحمد قريب منه أو أنه اطلع عليه قريباً قال: وهذا مسند أحمد وكتاب الزهد له والناسخ والمنسوخ وكتاب التفسير[٩].

ثالثاً:- أن صالحاً نقل عن أبيه حكاية تشير إلى هذا الكتاب:

---

١ - تغليق التعليق (٢٨٨/٤).
٢ - الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة لابن رجب ص ٤٠-٤١ تحقيق وليد الفريان.
٣ - طبقات المفسرين (٢٩٦/١).
٤ - الجوهر المحصل ص ٦٠ تحقيق التركي.
٥ - المنهج الأحمد (٢٢/٢).
٦ - تغليق التعليق (٢٨٨/٤).
٧ - الروداني محمد بن سليمان بن طاهر الروداني السوسي المكي محدث مغربي مالكي له عدة تصانيف منها: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد. توفي في دمشق سنة ١٠٩٤هـ الأعلام (١٥١/٦).
٨ - صلة الخلف بموصول السلف ص ١٧٠.
٩ - منهاج السنة النبوية (٩٧/٧).

قال أبو الفضل صالح بن أحمد: دخلت على أبي يوماً فقلت له بلغني أن رجلاً جاء إلى فضل الأنماطي فقال: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك قال فضل: لاجعلت أحداً في حل فتبسم أبي وسكت فلما كان بعد أيام قال: مررت بهذه الآية ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1]. فنظرت في تفسيرها فإذا ما هو ماحدثني به هاشم بن القاسم ثنا المبارك قال: حدثني من سمع الحسن يقول: إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودوا ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي ثم جعل يقول: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحداً[2].

رابعاً:– أن ابن رجب الحنبلي تكلم على تفسير أحمد هذا وذكر طريقته فيه فقال: وقد جمع –يعني الإمام أحمد– في القرآن كثيراً من الكتب من ذلك الناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر وجمع التفسير الكبير وهو محتو على كلام الصحابة والتابعين في التفسير، وتفسيره من جنس التفاسير المنقولة عن السلف من تفاسير شيوخه كعبد الرزاق ووكيع وآدم بن أبي إياس وغيرهم، ومن تفاسير أقرانه كإسحاق وغيره وممن بعده ممن هو على منواله كالنسائي وابن ماجه وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم وغيرهم من أهل الحديث وكل هؤلاء جمعوا الآثار المروية عن السلف في التفسير من غير زيادة كلام عندهم[3] اهـ.

خامساً:– أن أحمد تتلمذ على سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وهشيم بن بشير الواسطي وعبدالرزاق الصنعاني وهؤلاء من أئمة التفسير وممن جمع فيه كتبا فلابد أن يكون قد رواها، يدل على هذا أنه صرح أنه روى عن هشيم بعض

---

١ – سورة الشورى من الآية ٤٠.

٢ – حلية الأولياء (٩/٢٠٤).

٣ – الرد على من اتبع غير الأئمة الأربعة لابن رجب ص ٤٠–٤١ تحقيق الوليد الفريان.

التفسير قبل وفاته، وأيضاً هو ينقل في المسند عن بعض التفاسير: كتفسير شيبان وتفسير وكيع وتفسير سعيد بن أبي عروبة وهذا يدل على أنه رواها وحصلت عنده[1] فإذن لماذا يستبعد الذهبي أن يكون أحمد جمع هذه الآثار التي رواها بإسناده عن شيوخه ونقلها من كتبهم في كتاب واحد كما فعل غيره.

أما الإجابة على كلام الذهبي:

فقوله : "فتفسير أحمد شيء لا وجود له".

فهذا بحسب علمه وإلا فقد أثبت وجوده غيره ونقل منه ومن علم حجة على من لم يعلم.

وأما قوله: "ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله واشتهر".

فلعل عدم اشتهاره والحرص عليه يعود إلى طوله وأنه في التفسير المأثور مع كثرة ما ألف فيه.

قال: "ثم لو ألف تفسيراً لما كان يكون أكثر من عشرة آلاف أثر ولاقتضى أن يكون في خمسة مجلدات".

أقول: هذا المسند وهو في الأحاديث المرفوعة المسندة يبلغ قريباً من أربعين ألفا انتخبه أحمد من سبعمائة ألف حديث فما بالك بآثار الصحابة والتابعين وتابعيهم كم تراها تكون؟

وقوله: "فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لايبلغ عشرين ألفا".

والجواب من وجهين:

الأول:- أن تفسير ابن جرير يبلغ أكثر من ذلك؛ ففي طبعة دار الكتب العلمية بلغ مجموع مافيه من الآثار ٣٨٣٩٧ حتى آخر التفسير.

---

١ - مرويات الإمام أحمد في التفسير (١/١٤).

الثاني:– أن ابن جرير قد اختصر تفسيره وإلا فأصله أكثر من ذلك كما نقل ياقوت الحموي عن أبي عمر السمسار وأبي القاسم الوراق أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما يُفني الأعمارَ قبل تمامه فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة[1].

فتفسير ابن جرير الموجود اليوم مع كثرة آثاره ما هو إلا جزء بسيط من التفسير الأصلي. وإذا كان ثلاثة آلاف ورقة من تفسير ابن جرير فيها قريب من أربعين ألف أثر؛ فإن ثلاثين ألف ورقة يمكن أن تبلغ آثارها أربعمائة ألف أثر لو وصلت إلينا. وهذا العدد أكبر بكثير من تفسير أحمد.

١ – معجم الأدباء (٢٤٣/٥) وسير النبلاء (٢٧٤/١٤).

الباب الرابع
الحكـــايات

[فصل]

حكايات المحنة

عاب الذهبي على "ابن عساكر" عدم تعرضه لمحنة خلق القرآن في (تاريخ دمشق) مع صحة أسانيدها[١].

ومن أصح رواياتها ما رواه أبو الفضل صالح بن أحمد وهي التي اعتمدها أبونعيم في الحلية فقال: ذكرنا أصح الروايات في المحنة وهو ما رواه أبو الفضل صالح ابنه[٢].

وصالح رواها عن أبيه مباشرة وكان يتردد عليه في أثناءها، وليس فيها إذا تأملتها ما ينتقد بل هي تفصيل كامل لمحنة أبيه بسياق سلس يجعل المطالع يجزم أن صالحاً لم يترك من أمر المحنة شيئاً ذا بال إلا ذكره يأتي بعدها روايات عبدالله بن أحمد وأبي بكر المرزوي وإن كانت غير تامة ثم تأتي رواية حنبل بن إسحاق وإن كان فيها ينتقد.

ثم جاءت بعد ذلك روايات كثيرة يغلب عليها الضعف: إما تعمدا من قبل أناس مشهورين بالكذب، وإما خطأ.

وسنسوق هنا بعض الروايات الضعيفة للمحنة:-

١ - ترجمة الإمام أحمد مأخوذة من تاريخ الإسلام ص٥٢، طبع مكتبة ابن حجر/مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢ - حلية الأولياء (٩/٢٠٤).

١-رواية أحمد بن الفرج:-

قال أبو نعيم في الحلية ونروي فيها – أي في المحنة – ماحدثناه عبدالله بن جعفر بن أحمد وحدثني عنه الحسين بن محمد ثنا أبي ثنا أحمد بن أبي عبيدالله -وليس بالوراق- قال: قال أحمد بن الفرج: حضرت أحمد بن حنبل لما ضرب فتقدم أبو الدن فضربه بضعة عشر سوطا فاقبل الدم من أكتافه وكان عليه سراويل فانقطع خيطه فنزل فلحظته، وقد حرك شفتيه فعاد السراويل كما كان فسأله قال: قلت: إلهي وسيدي وقفتني هذا الموقف فتهتكني على رؤوس الخلائق[١].

قال الذهبي بعد أن نقل منها شيئا: وهذه حكاية لاتصح[٢].

وقال في تاريخ الإسلام: هذه حكاية لاتصح وقد ساق فيها أبو نعيم الحافظ من الخرافات والكذب مايستحيا من ذكره[٣].

---

١ – الحلية لأبي نعيم (٩/١٠) (٩/١٩٠).

٢ – السير (١١/٢٥٥).

٣ – ترجمة أحمد من تاريخ الإسلام ص٤٧،طبعة مكتبة ابن حجر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢- رواية ميمون بن أصبغ:-

قال: لما ضرب أحمد سوطاً قال باسم الله فلما ضرب الثاني: قال: الحمد لله ولاحول ولا قوة إلا بالله فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[١] فضرب تسعة وعشرين سوطاً وكانت تكنه حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل إلى عانته فقلت: الساعة ينتهك فرمى بطرفه إلى السماء وحرك شفتيه فما كان بأسرع من أن بقي السراويل لم ينزل فدخلت عليه بعد سبعة أيام فقلت: يا أبا عبدالله رأيتك وقد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء فما قلت؟ قال: قلت: الله إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي سترا.

قال الذهبي بعد أن ساقها من طريق الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي: حدثنا داود بن عرفة حدثنا ميمون بن أصبغ .. هذه الرواية منكرة أخاف أن يكون داود وضعها[٢].

---

١ – سورة التوبة من الآية ٥١.

٢ – السير (١١/٢٥٤–٢٥٥).

٣- رواية علي بن محمد القرشي

رواها أبو نعيم وابن أبي يعلى بإسناديهما قال أبو نعيم: حدثنا الحسين بن محمد ابن إبراهيم القاضي الأنيرجي بها، حدثني أبو عبدالله الجوهري ثنا يوسف بن يعقوب بن الفرج قال سمعت على بن محمد القرشي قال: لما جروا أحمد ليضرب وبقي في سراويله فبينا هو يضرب انحل سراويله فحرك شفتيه فرأيت يدين خرجتا من تحته فشدتا السراويل فلما فرغوا من الضرب سألناه قال: فقلت: يامن لايعلم العرش منه أين هو إلا هو إن كنت على الحق فلا تبد عورتي[١].

قال الذهبي: وقد ساق صاحب الحلية من الخرافات السمجة هنا ما يستحيا من ذكره فمن ذلك (وذكر هذه الحكاية[٢]) وقال أيضاً: حكاية مكذوبة ذكرتها للمعرفة وذكرها البيهقي وما جسر على توهينها[٣].

---

١ - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٢٣٠) وحلية الأولياء (٩/٢٠٨).

٢ - السير (١١/٢٦٥).

٣ - ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام ص٤٨.

٤ - رواية عباس بن مشكويه الهمداني:-

رواها بن أبي يعلى بإسناده قال: أخبرنا أحمد حدثنا إسماعيل ثنا أبي حدثنا أبومسعود أحمد بن محمد بن عبدالله الرازي قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن جهضم الهمداني -بمكة- حدثنا أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد -ببغداد- قال: قرئ على ابن أبي العوام الرياحي - وأنا أسمع قال: سمعت عباس ابن مشكويه الهمداني قال: كنت يوم الدار يوم ضرب أحمد فلما ضرب السوط الثامن اضطرب المئزر في وسطه فرأيته وقد رفع رأسه إلى السماء وحرك شفتيه فما استتم الدعاء حتى رأيت كفا من ذهب قد خرج من تحت مئزره فرد المئزر إلى موضعه بقدرة الله فضجت العامة وهموا بالهجوم على دار السلطان فأمر بحلـه فدخلت عليه فقلت يا أبا عبدالله أي شيء كان تحريك شفتيك عند اضطراب المئزر؟ فقال: رفعت رأسي إلى السماء وناديت: ياغياث المستغيثين ياإله العالمين إن كنت تعلم أني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة فاستجاب الله دعائي عند اضطراب المئزر[١].

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: ثم روى[٢] بعدها حكاية في المحنة عن أبي مسعود البجلي إجازة عن ابن جهضم وهو كذوب عن النجاد: عن ابن أبي العوام الرياحي فيها من الركاكة والخبط مالا يروج إلا على الجهال[٣] وذكر هذه الحكاية.

---

١ - طبقات الحنابلة (١/٢٤٠).

٢ - يعني البيهقي.

٣ - ترجمة أحمد من تاريخ الإسلام ١٨/٦١-١٤٤ نسخة مكتبة المسجد النبوي.

٥ - حكاية المروزي:-

قال أبو الفضل عبيد الله الزهري: قال المروزي: قلت وأحمد بين الهنبازين يأأستاذ قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾[١] قال يامروزي: اخرج انظر فخرجت إلى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا لايحصيهم إلا الله والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر فقال لهم المروزي: أي شيء تعملون قالوا: ننتظر ما يقول أحمد فنكتبه فدخل إلى أحمد فأخبره فقال يامروزي: أضل هؤلاء كلهم؟[٢].

قال الذهبي: هذه حكاية منقطعة لاتصح[٣].

---

١ - سورة النساء من الآية رقم ٢٩.

٢ - السير (١١/٢٣٥)، وترجمة أحمد من ص٤٦.

٣ - المصدران السابقان.

٦ - حكاية الجاحظ للمحنة:-

قال الجاحظ: "وقد قال صاحبكم -أحمد بن حنبل- للخليفة المعتصم يوم جمع الفقهاء والمتكلمين والقضاة والمخلصين إعذاراً وإنذاراً: امتحنتني وأنت تعرف مافي المحنة ومافيها من الفتنة ثم امتحنتني من بين جميع هذه الأمة قال المعتصم: أخطأت بل كذبت وجدت الخليفة قبلي قد حبسك وقيدك ولو لم يكن حبسك على تهمة لأمضى الحكم فيك ولو لم يخفك على الإسلام ما عرض لك فسؤالي إياك عن نفسك ليس من المحنة ولا من طريق الاعتساف ولا من كشف العورة إذ كانت حالك هذه الحال وسبيلك هذه السبيل .. ومازال به رفيقاً وعليه شفيقا ويقول: لأن استحييك بحق أحب إلي من أن اقتلك بحق. حتى رآه يعاند الحجة ويكذب صراحاً عند الجواب وكان آخر ماعاند فيه وأنكر الحق وهو يراه أن أحمد بن أبي دؤاد قال له: أليس لا شيء إلا قديم أو حديث قال: نعم قال: أو ليس القرآن شيئاً؟ قال: نعم: قال: أو ليس لا قديم إلا الله قال: نعم، قال: فالقرآن إذن حديث قال: ليس أنا متكلم. وكذلك كان يصنع في جميع مسائله حتى كان يجيبه في كل ماسأل عنه حتى إذا بلغ المخنق والموضع الذي إن قال فيه كلمة واحدة برئ منه أصحابه قال: ليس أنا متكلم .. على أنه لم ير سيفاً مشهوراً ولا ضرب ضرباً كثيراً ولا ضرب إلا ثلاثين سوطا مقطوعة الثمار مشعثة الأطراف حتى أفصح بالإقرار مرارا ولا كان في مجلس حيف ولا كانت حاله حال مؤيسة ولا كان مثقلاً بالحديد ولا خلع قلبه بشدة الوعيد، ولقد كان ينازع بألين الكلام ويجيب بأغلظ الجواب ويرزنون ويخف ويحلمون ويطيش.." إلخ[1].

---

١ - خلق القرآن ضمن رسائل الجاحظ (٣/٢٩٢-٢٩٦) تحقيق عبدالسلام هارون.

هذه الحكاية تمثل موقف خصوم أحمد في المحنة وهم المعتزلة على لسان خطيبهم الجاحظ حاول فيها –وأنى له– قلب الحقائق، وإظهار المعتزلة بصورة المظلوم، وأحمد بصورة الظالم وأنه لم يضرب كثيرا و لم ير سيفا مشهورا.

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء؟

والجاحظ وإن كان ممن ملك عنان الأدب وانقادت له أزمة البيان إلا أن الكذب لايؤمن منه وهو في هذه الرواية كاذب لا محالة وقد تكلم فيه غير واحد.

قال ثعلب: ماهو بثقة وقال: كان كذابا على الله ورسوله وعلى الناس(١).

وقال الذهبي: كان ماجنا قليل الدين وقال: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق. ونقل علن إسماعيل الصفار قال: حدثنا أبو العيناء قال: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك فأدخلناه على الشيوخ في بغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي؛ فإنه قال: لايشبه آخر هذا الحديث أوله. ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ماتاب.

وروى الذهبي بإسناده عن أبي بكر بن داود: قال: أتيت الجاحظ فاستأذنت عليه فاطلع علي من كوة في داره فقال من أنت؟ فقلت إني ابن أبي داود فقال: مرحبا بك وبأبيك ادخل فلما دخلت قال لي: ماتريد فقلت: تحدثني بحديث واحد فقال: اكتب حدثنا حجاج بن المنهال عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ صلى على طنفسة فقلت زدني حديثا آخر فقال: ماينبغي لابن أبي داود أن يكذب. قال الذهبي بعدها: كفانا المئونة فما روى من الحديث إلا النزر اليسير ولا هو متهم في الحديث بلى في النفس من حكاياته ولا لهجته فربما جازف وتلطخه بغير بدعة أمر واضح(٢) اهـ.

---

١ – لسان الميزان لابن حجر (٤/٤٠٩).

٢ – السير (١١/٥٢٧–٥٢٨).

ونقل الحافظ ابن حجر[1] عن ابن خشبة في اختلال الحديث قوله في الجاحظ: وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم للباطل[2].

قلت: فمثل هذا لايقبل منه ماتفرد به فكيف بما خالف فيه المتواتر من أمر المحنة ومن كان له أدنى بصر أدرك تلفيق الجاحظ وتزويره فيما ساقه وحكاه مما وقع في مناظرة المعتصم للإمام أحمد.

---

١ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الإمام الحافظ صاحب التواليف الرائعة في الحديث مثل فتح الباري، والإصابة، ولسان الميزان توفي ٨٥٢هـ.

٢ - لسان الميزان (٥/٤١٠).

٧ – رواية سليمان السجزي:

أوردها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[1] فقال:

حدثنا أحمد بن عبيد الله قال: أخبرنا "أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي" قال: أخبرنا "أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني" قال: أتيت إلى باب المعتصم، وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد .. إلخ.

وهي رواية مكذوبة لا أدري كيف استساغ ابن أبي يعلى روايتها وإن نظرة واحدة لتكفي للحكم عليها فمن طوامها:-

١ – أن أحمد رأى القرآن ميتا واحتج على المعتصم بأنه إذا قال مخلوق؛ فإنه لابد أن يموت وهذا إضافة لكونه مخالف للروايات الأخرى؛ فإن أحمد أورع من أن يقول هذا.

٢ – ذكره "بشر المريسي" في أثناءها و"بشر" لم يكن حيا في أثناء محنة المعتصم.

٣ – قوله: "فوثب المعتصم وقال: صدقت يابن حنبل وتاب المعتصم وأمر بضرب رقبة بشر المريسي، وابن أبي دؤاد: فكل هذا لم يحدث فالمعتصم لم يتب، وإنما خلى سبيل أحمد بعد ضربه لما خشي هلاكه عنده و لم يأمر بضرب عنق ابن أبي دؤاد بل مات المعتصم وهو مكرم له و كذلك الواثق من بعده.

---

١ – طبقات الحنابلة (١٦٣/١).

٨ - مارواه ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة:

قال: ولما كانت محنة الإمام أحمد وقد قيل له: تقول القرآن مخلوق، وإلا قتلت فقال: أقول: فقالوا يكون ذلك على رؤوس الناس فلما أصعدوه على نشز من الأرض والناس يبكون في وجهه قال: "من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا أحمد بن محمد بن حنبل: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود" فلما ردوه وأنكر المعتزلة ذلك منه قال أحمد: "ماهو شيء قلته من تلقاء نفسي هو شيء حدثنا به الثقات عن رسول الله ﷺ سمعت عبدالرزاق الصنعاني يقول أخبرنا معمر بن راشد عن عبدالله بن جراد سمعت رسول الله ﷺ في قوله -تعالى- ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١]. فقال رسول الله ﷺ "غير ذي عوج" غير مخلوق يقولها ثلاثا منه بدأ وإليه يعود[٢].اهـ

هذه حكاية باطلة تفرد بها ابن الحنبلي والحديث باطل ولايفيده صحة إسناده إذ لامرية في تركيبه، نعم روي هذا المعنى عن ابن عباس لكن عن النبي ﷺ لم يصح في عدم خلق القرآن حديث.

---

١ - سورة الزمر آية ٢٨.

٢ - الرسالة الواضحة لابن الحنبلي (٢/٥٩٤) تحقيق علي الشبل.

٩ – رواية موسى بن الحسن البغدادي:-

قال أبو العرب التميمي في كتابه (المحن):

فأما ضرب أحمد بن حنبل –رحمه الله– فإن أبا عمران موسى بن الحسن البغدادي حدثني قال: حضرت أمر أحمد بن حنبل، وقد حمل إليه وكان ببلاد الروم فقدم طرسوس فكتب المأمون إلى عامله بطرسوس، ووجه إليه بكتاب فقال: اقرأه عليه فإن أقر بما فيه وإلا فاقطع يديه ورجليه فقرأ عليه الكتاب فقال له أحمد: القرآن كلام الله؛ وكلام الله غير مخلوق فأراد العامل إنفاذ أمر المأمون فقام رجلان من أهل الدين والفضل دون أحمد يقال لهما: محمد وإسحاق ابنا الطباع، وقام معهما عالم من الناس فمنعوه منه وسلم أحمد إلى أيام المعتصم.

قال أبو عمران: وأنا حاضر بباب الخلافة إذا أحضر أحمد وأمر الجلادين فعلقوه بين السماء والأرض، ووقف له ستون جلاداً ثلاثين ناحية وثلاثية ناحية فقال إليه المعتصم فقال: ويحك يا أحمد إني أسأل الله ألا يبتليني بك ماتقول: في القرآن؟ فقال له: ياأمير المؤمنين ما أعرف الكلام إنما طلبت أمر ديني وصلاتي واعلم أن الناس فقال له: ماتقول في القرآن؟ قال: القرآن كلام الله وكلام الله غير مخلوق فأمر به فضرب ثم سأله فأعاد قوله الأول: كلام الله ... فأمر فأعادوا عليه الضرب ثم قام إليه فناشده الله في نفسه وأمر بمسورتين فوضعتا تحت رجليه فكان معلقاً بين السماء والأرض، ثم سأله المعتصم عن القرآن فقال له: كلام الله وكلام الله غير مخلوق، فقال له رجل من الجلادين: ياأمير المؤمنين إن أردت، ضربته سوطين اقتله فيهما فضربه سوطين شق منهما خصريه، وسالت أمعاؤه فأمر به فأخرج من الحديد وشد بثوب تام، وصاح الناس والعامة وخرج الجلادون فقالوا: مات أحمد وذكروا للعامة أنهم أخرجوا من رجليه الحديد، وهو على وجهه ثم خرج أبو إسحاق عدو الله من القصر وابن أبي دؤاد الزنديق في موكب عظيم

فحالت العامة بين أبي إسحاق والجسر حتى خاف على نفسه وأسمعوه مايكره وقالوا له: قتلتم أحمد فقال لهم: هذا أحمد في الحياة. قال أبو عمران فأتت رسل أهل خراسان بريشة سوداء وريشة حمراء وريشة بيضاء وكتب عامل خراسان: ياأمير المؤمني الريشة الحمراء دم والريشة البيضاء يخرجون عليك والريشة السوداء الطاعة. وكتب عامل اليمن: الله الله ياأمير المؤمنين في أحمد بن حنبل؛ فإن البلاد قد خرجت عن يديك فخلي عنه .. إلخ[1].

هذه رواية منكرة مخالفة للروايات الصحيحة للمحنة (وأبو عمران) هذا قال عنه ابن يونس: يعرف وينكر.

وقال: مسلمة بن قاسم: تُكلِّم فيه[2] فروايته محل نظر.

ومن مخالفاتها:

١ – قوله: إن المأمون أمر عامله بـ(طرسوس) أن يقطع يدي أحمد ورجليه إذا لم يجب إلى آخر ماقال وهذا لم يصح؛ بل أمره أن يحمل إليه وتوفي قبل وصول أحمد بقليل.

٢ – وفيها: أنه ضرب سوطين شق منهما خصراه وسالت أمعاؤه .. وهذا أيضاً غير صحيح بل ضرب ثلاثين سوطاً حتى أغمي عليه.

٣ – وفيها أن رسل خراسان أتت وكتب عامل اليمن وكل هذا غير صحيح.

---

١ – المحن لأبي العرب التميمي ص٤٣٥.

٢ – لسان الميزان لابن حجر (١٣٥/٦).

[فصل]

حكايات أحمد مع الشافعي

١ – قال ابن مفلح: وروي من غير طريق أن الشافعي كتب من مصر كتاباً وأعطاه للربيع بن سليمان وقال: اذهب به إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وائتني بالجواب فجاء به إليه، فلما قرأه تغرغرت عيناه بالدموع، وكان الشافعي ذكر فيه أنه رأى النبي ﷺ في المنام وقال له: اكتب إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل، واقرأ عليه مني السلام وقل له: إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن، فلا تجبهم يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة فقال له الربيع: البشارة فأعطاه قميصه الذي يلي جلده وجواب الكتاب فقال له الشافعي: أي شيء دفع إليك؟ قال: القميص الذي يلي جلده قال: ليس نفجعك به ولكن بله وادفع إلينا الماء حتى نشركك فيه، وفي بعض الطرق قال الربيع: فغسلت وحملت ماءه فتركته في قنينة وكنت أراه في كل يوم يأخذ منه فيمسح على وجهه تبركاً بأحمد بن حنبل .. ثم قال ابن مفلح:

قال شيخ الإسلام: كذبوا على أحمد حكايات في السنة والورع وذكر هذه الحكاية منها[١]. وقال الذهبي في ترجمة الربيع بن سليمان:

"فأما مايروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح[٢].

---

١ – الآداب الشرعية (١٥/٢).

٢ – سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٢).

٢ - ثناء أحمد على الشافعي

قال عبدالله بن ناجية الحافظ: سمعت ابن دارة يقول: قدمت من مصر فأتيت أحمد بن حنبل فقال لي: كتبت كتب الشافعي؟ قلت: لا، قال: فرطت ما عرفنا العموم من الخصوص وناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي.

قال فحملني ذلك على الرجوع إلى مصر فكتبتها.

قال الذهبي:

تفرد بهذه الرواية عن ابن ناجية عبدالله بن محمد الرازي الصوفي وليس هو بثقة[١].

٣ - دعاء أحمد للشافعي

قال محمد بن هارون الزنجاني: حدثنا عبدالله بن أحمد: قلت لأبي: أي: رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر الدعاء له؟ قال: يابني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فهل هذين أو منهما عوض؟ اهـ.

قال الذهبي: الزنجاني لا أعرفه[٢].

---

١ - السير (١٠/٥٥).

٢ - السير (١٠/٤٥).

٤ – حكاية مناظرة الشافعي وأحمد في تارك الصلاة

قال السبكي: حكي أن أحمد ناظر الشافعي في تارك الصلاة فقال له الشافعي ياأحمد أتقول إنه يكفر قال: نعم. قال: وإن كان كافراً فبم يسلم؟ قال: يقول:

لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ قال فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه قال: يسلم بأن يصلي، قال: صلاة الكافر لاتصح ولايحكم بالإسلام بها فانقطع أحمد وسكت[١].

قال الألباني –رحمه الله– لاتثبت ويشعر بذلك تصدير السبكي لها ب"حكى" فهي منقطعة[٢].

قلت: ويضاف إلى ذلك تفرد السبكي بها فلم يذكرها كل من ترجم لأحمد، وذكر أخباره مع الشافعي، وكذلك لم يذكرها من ترجم للشافعي كابن أبي حاتم والبيهقي مع توسعه في ترجمة الشافعي.

---

١ – طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٢٠).

٢ – حكم تارك الصلاة ص٦٠.

٥ – طلب الشافعي من أحمد تولي القضاء

عن محمد بن يحيى خادم المزني عنه قال: قال الشافعي: لما دخلت على الرشيد قال: اليمن يحتاج إلى حاكم فانظر رجلاً نوليه، فلما رجع الشافعي إلى مجلسه ورأى أحمد بن حنبل من أمثلهم كلمه في ذلك، وقال: تهيأ حتى أدخلك على أمير المؤمنين فقال: إنما جئت لاقتبس منك العلم، وتأمرني أن أدخل في القضاء ووبخه فاستحيا الشافعي.

قال الذهبي: إسناده مظلم[١].

---

١ – السير (١١/٢٣٣).

٦ – قال ابن حجة الحموي في كتابه ثمرات الأوراق:

قيل: اجتمع أربعة من الأئمة: الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو ثور ومحمد بن الحكم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم ما زالوا يصلون في المسجد إلى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد علي امرأته ثم خرج على أصحابه، وهو يضحك فقال الشافعي. مم تضحك يا أبا عبدالله؟ قال: خرجت إلى الصلاة و لم يكن في البيت لقمة من طعام والآن قد وسع الله علينا.

قال الشافعي فما سببه؟ قال أحمد: قالت لي أم عبدالله: إنكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكي الرائحة فقال: ياأحمد بن حنبل فقلنا: لبيك فقال: هاكم خذوا هذا فسلم لنا زنبيلاً أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال: كلوا من رزق ربكم واشكروا له.

قال الشافعي: ياأبا عبدالله فما في الزنبيل والطبق؟ فقال: عشرون رغيفاً قد عجنت باللبن واللوز المقشور أبيض مثل الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراءون مثله وخروف مشوي مزعفر حار وملح في سكرجة وخل في قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبز زد، ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ماشاء الله قال: فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة، وكل من آكل من ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد مابقي منه وأدخله إلى أهله فأكلوا وشبعوا وبقي منه شيء فأجمع رأيهم على الطعام من غيب الله وأن الرسول كان ملكاً من الملائكة.

قال صالح بن أحمد بن حنبل: ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لانحتسب[1].اهـ

هذه حكاية ظاهرة البطلان ولعل ابن حجة شعر بذلك فصدرها بقيل المشعرة بالضعف ومن أدلة بطلانها:

١ – تفرد ابن حجة بها فلم يذكرها أحد ممن ترجم لأحمد أو للشافعي.

٢ – أن الشافعي خرج من بغداد إلى مصر سنة ١٩٩هـ ولم يعد إليها.

وأحمد بن حنبل لم يكن تزوج وقتها؛ فإنه لم يتزوج إلا وقد قارب الأربعين فأكبر أولاده صالح ولد سنة ٢٠٣هـ فكيف يقول: فدخل أحمد على امرأته؟

٣ – أن محمد بن الحكم ولد سنة ١٨٢هـ فلم يبلغ منزلة الإمامة إلا بعد وفاة الشافعي بمدة طويلة.

٤ – أن محمد بن الحكم لم يدخل بغداد إلا عندما طلب في محنة خلق القرآن سنة ٢١٨هـ أي: بعد وفاة الشافعي بأربع عشرة سنة.

٥ – نكارة متن القصة وهي وحدها كافية لبيان وهائها.

---

١ - ثمرات الأوراق ص ٤٤٠.

[فصل]

حكايات أحمد مع بشر الحافي

١ – ثناء أحمد على بشر بأنه من الأبدال:

ابن أبي يعلى في ترجمة "جعفر محمد بن أحمد بن المثنى":

قال أبو جعفر: قلت لأحمد: ماتقول في بشر؟ فقال سألتني عن رابع سبعة من الأبدال أو عامر بن عبد قيس؟ ما مثله عندي إلا مثل رجل ركز رمحاً في الأرض ثم قعد على السنان فهل ترى ترك لأحد موضعاً يقعد فيه[١]؟

هذه الحكاية منكرة لأمور:

١ – راويها مجهول لم أجد عنه إلا قول ابن أبي يعلى: نقل عن إمامنا أشياء[٢].

٢ – أن لفظ الأبدال من الألفاظ المبتدعة التي لم ترد لا في القرآن ولا في السنة الصحيحة ولا في كلام السلف الصالح الذي يقتفي أحمد أثرهم.

قال شيخ الإسلام: ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف .. ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشائخ المقبولين عند الأمة قبولاً عاما[٣] اهـ.

فكون أحمد يقول بوجود الأبدال ويجعل "بشرا" رابعهم من المستبعد.

---

١ – طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٦٣/١).

٢ – المصدر السابق.

٣ – مجموع الفتاوى (٤٣٤/١١).

٢ - عيادة أحمد لبشر بن الحافي:-

قال البيهقي في مناقب أحمد: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة حدثني أبو محمد المقرئ البغدادي حدثنا جعفر بن محمد صاحب بشر قال: اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية؛ فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده فقال: من هذه؟ فقال: هذه آمنة الرملية بلغها علتي فجاءت من الرملة تعودني فقال: فسلها تدعو لنا فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد ابن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما. قال أحمد: فانصرفت فلما كان في الليل طرحت إلى رقعة فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ولدينا مزيد[١].اهـ

قلت: هذه حكاية منكرة المتن لاتصح ومما يزيدها وهناً قول المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول: وذكر بشر بن الحارث: لقد كان فيه أنس ثم قال ما كلمته قط[٢].

وقال الحسين بن الليث الرازي: قيل لأحمد: يجيئك بشر -يعنون-: ابن الحارث قال: تعنون الشيخ نحن أحق أن نذهب إليه قيل له: نجيء به. قال: لا؛ أكره أن يجيء إلي أو أذهب إليه فيتصنع لي واتصنع له فنهلك[٣].

---

١ - الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٣٨).

٢ - المصدر السابق.

٣ - المصدر السابق.

[فصل]

حكايات أخرى

١ - حكاية انتفاع أحمد بأحاديث العقل.

قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر[١]:-

قال أبو سعيد الخراز قال أبو عبدالله بن الجراح: قصدني أحمد بن حنبل فسألني أن أخرج إليه شيئاً من العلم فأخرجت إليه "كتاب العقل" لداود بن المحبر فانتخب منه أحاديث ورد الكتاب فسألته عن ذلك فقال لم أر فيه أحاديث صحاحاً. قال ابن الجراح: كله صحيح قال أحمد: ومن أين عرفت؟ قال: لأني استعملته فوجدته كله صحيحاً فقال: رد الكتاب إليَّ حتى انتفع به كما انتفعت اهـ.

هذه الحكاية باطلة تفرد بها التوحيدي:

- وأبو سعيد الخراز وأبو عبدالله الجراح: مجهولان، وليس الأخير وكيع بن الجراح كما ظن المحقق[٢].
- أحمد أجل من أن يروي عن مثل داود وقد اشتهر في الناس كذبه بل ثبت عنه ذلك:

قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن "داود بن المحبر" فضحك وقال: شبه لاشيء[٣].

---

١ - البصائر والذخائر (١٤٢/٨).

٢ - وذلك لأمور:

أ - أن وكيع بن الجراح أسبق من داود بن المحبر فيستبعد أن يروى عنه.

ب - وكيع أجل من أن يروي عنه وقد ثبت كذبه.

جـ - أنه لم يذكر وكيع فيمن روى عنه كما في التهذيب وغيره.

٣ - بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ص١٤٢.

وقد اشتهر عن أحمد أنه لايروي إلا عن ثقة، كما قال شيخ الإسلام: ومنهم من لايروي عمن يعلم أنه يكذب مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدي وأحمد بن حنبل؛ فإن هؤلاء لايروون عن شخص ليس بثقة عندهم[١] اهـ.

ثم كيف – لو صحت هذه الحكاية – يسلم أحمد صحته بمجرد تجربة ابن الجراح له ومتى كان أحمد يصحح الأحاديث بالتجربة. وهل هذا إلا افتراء عليه.

١ – منهاج السنة النبوية (٥٢/٧).

٢ – حكاية الإمام أحمد مع بقي بن مخلد:

قال الذهبي: ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد "بقي عبدالرحمن بن أحمد" سمعت أبي يقول: رحل أبي من مكة إلى بغداد وكان رجلاً بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل قال: فلما قربت بلغتني المحنة وأنه ممنوع فاغتممت غما شديداً فاحتللت بغداد وأكتريت بيتا في فندق ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس فدفعت إلى حلقة نبيلة فإذا برجل يتكلم في الرجال فقيل لي هذا يحيى بن معين ففرجت لي فرجة فقمت إليه فقلت: يا أبا زكريا –رحمك الله– رجل غريب ناء عن وطنه يحب السؤال فلا تستجفي فقال: قل: فسألت عن بعض من لقيته فبعضا زكى وبعضا جرح فسألته عن هشام بن عمار فقال لي: أبو الوليد صاحب صلاة دمشق ثقة وفوق الثقة ولو كان تحت ردائه كبر أو متقلداً كبرا ضره شيئا لخيره وفضله فصاح أصحاب الحلقة يكفيك – رحمك الله – غيرك له سؤال فقلت: وأنا واقف على قدم: اكشف عن رجل واحد: أحمد بن حنبل فنظر إلي كالمتعجب فقال لي: ومثلنا نحن نكشف عن أحمد؟ ذاك إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم فخرجت استدل على منزل أحمد بن حنبل فدللت عليه فقرعت بابه فخرج إلي فقلت: يا أبا عبدالله: رجل غريب نائي الديار هذا أول دخولي هذا البلد وأنا طالب حديث ومقيد سنة و لم تكن رحلتي إلا إليك فقال: ادخل الأصطوان ولايقع عليك عين فدخلت فقال لي: وأين موضعك؟ قلت: المغرب الأقصى فقال: إفريقية قلت: أبعد من إفريقية أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية، بلدي الأندلس قال: إن موضعك لبعيد وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك غير أني ممتحن بما لعله بلغك، فقلت: بلى قد بلغني وهذا أول دخولي وأنا مجهول العين عندكم فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السُّؤَّال فأقول عند الباب مايقول السؤال فتخرج إلي هذا الموضع فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث

واحد لكان لي فيه كفاية فقال لي: نعم؛ على شرط أن لاتظهر في الخلق ولا عند المحدثين فقلت: لك شرطك فكنت آخذ عصا بيدي وألف رأسي بخرقة مدنسة وآتي بابه فأصيح الأجر -رحمك الله- والسؤال هناك كذلك فيخرج إليَّ ويغلق ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له وولي بعده من كان على مذهب السنة فظهر أحمد وعلت إمامته وكانت تضرب إليه آباط الإبل فكان يعرف لي حق صبري فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه فكان يناولني الحديث مناولة ويقرؤه علي وأقرؤه عليه واعتللت في خلق معه .. وذكر الحكاية بطولها[1].

وهذه الحكاية منتقدة من وجوه:-

١ – في إسنادها "عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد حفيد بقي" وهو وإن أثني عليه خيرا إلا أن رواياته لفضائل جده –بقي- فيها نظر ومبالغة.

قال الذهبي: نقل عبدالرحمن هذا عن جده أشياء الله أعلم بصحتها[2].

٢ – ذكر بقي فيها أنه وصل إلى بغداد والإمام أحمد في المحنة يقصد محنة الواثق لأنه كان في البصرة سنة ٢٢٧هـ فلم يدرك محنة المعتصم الذي توفي في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ وكان الإمام أحمد قد امتنع عن الحديث في السابع والعشرين من شعبان في نفس السنة ولم يحدث بعدها إلا لابنيه وابن عمه حنبل فكيف روى بقي عنه هذه الأحاديث.

قال أبو عبدالله البوشنجي: "حدث أحمد ببغداد جهرة حين مات المعتصم فرجعت من الكوفة فأدركته في رجب سنة ٢٢٧هـ وهو يحدث ثم قطع الحديث لثلاث بقين من شعبان بلا منع بل كتب الحسين بن علي بن الجعد قاضي بغداد

---

١ - السير (١٣/٢٩٣)

٢ - السير (١٣/٢٩٥).

إلى ابن أبي دؤاد أن أحمد قد انبسط في الحديث فبلغ ذلك أحمد فقطع الحديث إلى أن توفي[١] اهـ.

٣ – أن في الحكاية أن أحمد بعد موت الواثق ورفع المتوكل المحنة رجع للحديث يقول بقي "فكان يناولني الحديث مناولة ويقرأ علي وأقرأ عليه" وهذا غير صحيح لم يحدّث أحمد بعد امتناعه ولاحديثاً واحداً حتى مات بل كان يذاكر بالحديث من غير إسناد.

قال إبراهيم بن طالب: دخلت على أحمد بن حنبل بعد المحنة غير مرة وذاكرته رجاء أن آخذ عنه حديثًا إلى أن قلت: ياأبا عبدالله حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال "امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار[٢]" فقال: قيل عن الزهري عن أبي سلمة فقلت: من عن الزهري قال: أبو الجهم فقلت من رواه عن أبي الجهم؟ فسكت فلما عاودته فيها قال: اللهم سلم[٣] اهـ.

ومما يدل على ذلك أيضاً رسالته للمتوكل فإنه ذكر الأحاديث فيها بدون إسناد وقال: وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين ولولا ذاك ذكرتها بأسانيدها[٤] اهـ.

وهذا كاف لبيان أن أحمد لم يسند حديثاً واحداً في عهد المتوكل ولو أسند لكان الخليفة أولى من يفعل ذلك له.

---

١ – السير (٢٩٦/١١).

٢ –حول أثر "امرؤ القيس ..إلخ" انظر: ميزان الاعتدال للذهبي رقم: (٣٨٥٦)، لسان الميزان لابن حجر ٧٣٤/٣،١٠٩١، ٧٢٢/٥.

٣ – السير (٢٩٣/١٣).

٤ – السير (٢٨٦/١١).

٤ – من كان عارفاً بسيرة أحمد وأخلاقه لايتورع عن إبطال هذه الحكاية لما فيها من مخالفة لما عرف به أحمد كموافقته لبقي على هذه الحيلة وقد منعه الواثق حتى من الخروج إلى الصلاة.

قال حنبل: فبينا نحن في أيام الواثق إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبدالله: يقول لك الأمير: إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد ولاتساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله فاختفى أبو عبدالله بقية حياة الواثق ... فلم يزل مختفياً في منزله في القرب ثم عاد إلى منزله بعد أشهر أو سنة لما طفيء خبره، و لم يزل في البيت مختفياً لايخرج إلى الصلاة ولا غيرها حتى هلك الواثق[١] اهـ.

٥ – قال الذهبي: "لو أن بقي سمع من أحمد ثلاثمائة حديث –كما تزعم إحدى الروايات – لكان طرَّز بها مسنده، وافتخر بالراوية عنه وقد اطلعت على مجلدين من مسند بقي مافيهما عن أحمد ولا كلمة"[٢] اهـ.

---

١ – ترجمة أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي ص ٥١.
٢ – السير (١٣/٢٩٤).

٣ - حكاية الإمام أحمد ويحيى بن معين

قال ابن حبان: أخبرنا إبراهيم بن عبدالواحد المعصوب ببلدة قال سمعت جعفر ابن أبي عثمان الطيالسي يقول: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول ﷺ : "من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان" وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إليه وهما يقولان: ما سمعنا بهذا إلا الساعة فسكتا حتى فرغ من قصصه وأخذ قطاعه ثم قعد ينتظر بقيتها فأشار إليه يحيى فجاء متوهما لنوال يجيزه، فقال: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد وابن معين فقال: أنا يحيى وهذا أحمد ماسمعنا بهذا قط؛ فإن كان ولابد من الكذب فعلى غيرنا. فقال: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق وماعلمت إلا الساعة كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما كتب عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قال: فوضع كمه على وجهه وقال: دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما(١).

أنكر الذهبي هذه الحكاية في عدة أماكن من كتبه:

فقال في السير: هذه حكاية عجيبة وراويها البكري لا أعرفه؛ فأخاف أن يكون وضعها(٢) وقال في الميزان في ترجمة المعصوب: لا أدري من هو ذا أتى بحكاية منكرة أخاف أن تكون من وضعه(٣).

---

١ - المجروحين لابن حبان (١/٨٥).

٢ - السير (١١/٣٠٠).

٣ - ميزان الاعتدال (١/٤٧).

كذا قال الذهبي: والذي يظهر أن البكري هذا ليس مجهولاً فقد روى عنه إمامان: ابن حبان والزبير بن عبدالواحد الحافظ[1]. فضلاً عن أن يكون وضاعا إذ لو كان كذلك لاشتهر أمره ولما روى عنه ابن حبان رواية تجعله في عداد شيوخه مع تعنته في الجرح؛ بل إن صنيعه في ذكره[2] قصة مشابهة وقعت له يدل على تسلميه لها.

---

١ - رواها عنه الحاكم وعنه البيهقي كما في السير (٨٦/١١) ثم إن الذهبي تراجع عن حكمه بجهالة البكري فقال: رواها عنه أيضاً أبو حاتم بن حبان فارتفعت عنه الجهالة اهـ: السير(٣٠٠/١١-٣٠١).

٢ - المجروحين (٨٥/١).

٤ – قصة إسلام ٢٠ ألفا من اليهود والنصارى عند وفاته

عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبيه قال حدثني أبو بكر بن عياش قال سمعت الوركاني –جار أحمد– يقول: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم في أربعة أصناف من الناس المسلمين واليهود والنصارى والمجوس.

وأسلم يوم مات عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس وفي رواية لأبي نعيم عشرة آلاف[١] اهـ.

روى هذه القصة أيضاً أبو نعيم في الحلية[٢] وابن الجوزي[٣] في مناقب أحمد.

وقد تكلم الذهبي على هذه الحكاية فقال: "هذه حكاية منكرة تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني ولايعرف، وماذا بالوركاني المشهور محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة وهو الذي قال فيه أبو زرعة: كان جارا لأحمد بن حنبل، ثم العادة والعقل تحيل وقوع مثل هذا. وهو إسلام ألوف من الناس لموت ولي لله، ولاينقلُ ذلك إلا مجهول لا يعرف فلو وقع ذلك لاشتهر ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله بل لو أسلم لموته مئة نفس لقضي من ذلك العجب فما ظنك؟![٤].

١ – السير (٣٤٣/١١).
٢ – حلية الأولياء (١٨٠/٩).
٣ – مناقب أحمد لابن الجوزي ص٥٦٥.
٤ – السير (٣٤٣/١١).

٥ - قصة الشيطان مع أحمد عند وفاته

قال الذهبي في السير: وفي جزء محمد بن علم بن عبدالله بن علم الدين سمعناه قال: سمعت عبدالله بن أحمد يقول: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه فجعل يغرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد لا بعدُ ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قلت: ياأبي أي شيء هذا الذي لهجت به في هذا الوقت؟ فقال: يابني ماتدري؟ قلت: لا قال: إبليس لعنه الله قائم بحذائي وهو عاض على أنامله يقول: يا أحمد فُتَّني وأنا أقول: لا بعد حتى أموت[1].

قال الذهبي: فهذه حكاية غريبة تفرد بها ابن علم فالله أعلم.

قلت: ثم إن أموراً أخرى توهن من هذه الحكاية: منها:

١ - أن صالحاً كان بقرب أبيه عند وفاته مع أخيه عبدالله فكيف رويت عن عبدالله لوحده.

٢ - أن أحمد ثقل عن الكلام قبل وفاته بمدة حتى إنهم أرادوا أن يوضئوه فجعل يشير إلى أصابعه[2] -يعني- خللوني، وهنا يكلم ابنه بطلاقه.

٣ - أن وقوف الشيطان عند رأس المؤمن ليس له مستند شرعي بل ورد ما يدل على خلاف هذا كما في حديث البراء بن عازب الطويل "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة." الحديث - ولايقال: إن هذا بعد قبض الروح- لما ورد في نفس الحديث "ثم

---

١ - السير (١١/٣٤١).

٢ - مناقب أحمد لابن الجوزي ص٥٤٧.

يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان .." [1].

١ - أخرجه أحمد (٤/٢٨٧) وأبو داود (٢/٢٨١) وغيرهما وصححه غير واحد منهم ابن القيم. ونقل تصحيحه عن أبي نعيم، والألباني كما في أحكام الجنائز ص ٢٠٢.

٦ - حكاية صوفية عن أحمد:

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أحمد بن حنبل: يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني فقال أحمد: سبحان الله بلا عجب فقال أحمد بن حنبل: سبحان الله وطولها بلا عجب؟ فقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: إذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما، فقام أحمد بن حنبل ثلاثا وقعد ثلاثا وقال: ماسمعت في الإسلام بحكاية أعجب من هذه إلي ثم ذكر أحمد بن حنبل: عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال "من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم"[١].

هذه الحكاية باطلة لفقها الصوفية بأحمد بن حنبل ترويجا لمذهبهم ولا أظن أحدا يمتري في نزاهة الإمام أحمد عن مثل هذه الشطحات من قيام وقعود ورفع صوت بالتسبيح على غير الهدي الأول هذا أولا.

ثانيا:- هذه الحكاية تأييد لقول الصوفية بعدم الحاجة إلى العلم ولا السعي في طلبه وأن العلم يأتي لمن اتبعهم بدون عناء.

ثالثا:- الحديث الذي ذكروا عن أحمد باطل لايصح عنه وهو الإمام المحدث وقد أحسن الظن أبو نعيم فجعله وهما من الراوي حيث قال: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه وهذا الحديث لايحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل اهـ[٢].

---

١ - الآداب الشرعية (٢/ ٦٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني -رحمه الله- ٦١١/١ رقم: (٤٢٢) فقد حكم بوضعه.

٢ - الحلية (١٠/ ١٥).

٧ – حكاية منكرة عن الخضر:

عبدالله بن أحمد قال: كان دهليزنا في دكان إذا جاء من يريد أبي أن يخلو معه أجلسه ثم، وإذا لم يرد أخذ بعضادتي الباب وكلمه فلما كان ذات يوم جاء إنسان فقال لي: قل أبو إبراهيم السائح قال: فقال: أبي سلم عليه فإنه من خيار المسلمين فسلمت عليه فقال له أبي: حدثني يا أبا إبراهيم قال: خرجت إلى موضع فأصابتني علة فقلت: لو تقربت إلى الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني؛ فإذا بسبع عظيم يقصدني فاحتملني على ظهره حتى ألقاني عند الدير فشاهد الرهبان ذلك فأسلموا كلهم وهم أربعمائة ثم قال لأبي: حدثني يا أبا عبدالله فقال: رأيت النبي ﷺ فقال: يا أحمد: حج فانتبهت وجعلت في المزود فتيتا وقصدت نحو الكوفة فلما تقضى بعض النهار إذ أنا بالكوفة فدخلت الجامع؛ فإذا أنا بشاب حسن الوجه، طيب الريح فسلمت وكبرت فلما فرغت من صلاتي قلت: هل بقي من يخرج إلى الحج؟ فقال: انتظر حتى يجيء أخ من إخواننا؛ فإذا أنا في رجل في مثل حالي، فلم نزل نسير، فقال له الذي معي: –رحمك الله– ارفق بنا فقال الشاب: إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يرفق بنا، فوقع في نفسي أنه الخضر فقلت للذي معي: هل لك في طعام؟ فقال: كل مما تعرف وآكل مما أعرف فلما أكلنا غاب الشاب، ثم كان يرجع بعد فراغنا فلما كان بعد ثلاث إذا نحن بمكة.

قال الذهبي: هذه الحكاية منكرة، قال القاضي أبو يعلى: نقلت من خط أبي إسحاق بن شاقلا: أخبرنا عمر بن علي حدثنا جعفر الرزاز –جارنا– سمعت أبا جعفر محمد بن المولى سمعت عبدالله فذكرها فلعلها من وضع الرزاز[١].

---

١ – السير (١١/٢٨٨).

٨ – دعاء لايصح عن أحمد:

أبو جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقلت: ادع الله لنا فقال: اللهم إنك تعلم أنك على أكثر مما نحب فاجعلنا لك على ماتُحب اللهم إنا نسألك بالقدرة التي قالت للسماوات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[١] اللهم وفقنا لمرضاتك اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك.

قال الذهبي: رواتها أئمة إلى الصفار ولا أعرفه وهي منكرة[٢].

---

١ – سورة فصلت من الآية، (١١).

٢ – السير (٢٩٩/١١).

٩ - كلام عن أحمد في الإسراف:

الدرقطني: حدثنا جعفر الخلدي، أخبرنا العباس بن يوسف؛ حدثني عمي محمد ابن إسماعيل بن العلاء؛ حدثني أبي قال: دعاني رزق الله بن الكَلْوذاني فقدم إلينـا طعاماً كثيراً وفينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة فقدم مـت (لوزينـج) انفق عليها ثمانين درهماً فقال أبو خيثمة: هذا إسراف. فقال أحمد بن حنبـل: لـو أن الدنيا في مقدار لقمة، ثم أخذها مسلم، فوضعها في فم أخيه لما كان مسرفا.

فقال له يحيى: صدقت[1].

قال الذهبي : هذه حكاية منكرة.

---

١ - السير (١١/٣٠٣).

١٠- نصيحة عن أحمد فيمن أراد أن يزوج رجلاً:

قال أبو حفظ العكبري: سمعت أبا بكر بن مليح يقول: بلغني عن أحمد أنه قال: إذا أراد الرجل أن يُزوج رجلاً فأراد أن يجتمع له الدنيا، والدين فليبدأ فيسأل عن الدنيا؛ فإن حمدت سأل عن الدين، فإن حمد فقد اجتمعا، وإن لم يحمد كان في رد الدنيا من أجل الدين، ولايبدأ فيسأل عن الدين؛ فإن حمد ثم سأل عن الدنيا فلم تحمد كان فيه رد الدين لأجل الدنيا[١].

قلت: إسنادها منقطع ولا أظن أحمد يخالف قوله ﷺ "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..."[٢].

١ - الآداب الشرعية (٢/٢٤٥).

٢ - أخرجه الترمذي في جامعه كتاب النكاح باب إذا جاءكم من ترضون دينه .. ٣/٣٩٤ رقم (١٠٨٥). من حديث أبي هريرة . وأخرجه من حديث أبي حاتم المزني رقم: (١٠٨٦) وقال: حديث حسن غريب ... إلخ" اهـ: جامع الترمذي.

١١ – حكاية غريبة نقلها أبو يعلى الموصلي:

نقل ابن مفلح: قال أبو يعلى الموصلي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خرجت في وجه الصبح؛ فإذا أنا برجل أسبل منديله على وجهه فناولني رقعة فلما أضاء الصبح قرأتها فإذا فيها مكتوب:

عش موسرا إن شئت أو معسرا — لابد في الدنيا من الغم
وكلما زادك من نعمة — زادك الذي زادك في الهم
إني رأيت الناس في عصرنا — لايطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابهم — وعدة للخصم والظلم

قال: فظننت أن محمد بن يحيى الذهلي ناولني فلقيته فقلت له: الرقعة التي ناولتني فقال: مارأيتك ما ناولتك رقعة فعلمت أنها عظة لي[1].

قلت: هذه حكاية غريبة تفرد بها أبو يعلى ولايعرف له سماع من أحمد بن حنبل.

---

١ – الآداب الشرعية (٢/٥٩).

١٢ - حكاية باطلة في ورع أحمد:

قال أبو العرب التميمي: وقال عبدالرحمن بن عبيد: قال لي أبو عبدالرحمن بن أحمد بن حنبل: أتي أبي بماء سخن ليتوضأ به فقال من أين لكم هذا الماء؟ قالوا: أدخلنا هذا الماء في كانون صالح فأبى أن يتوضأ بذلك الماء وذلك أن صالح بن أحمد بن حنبل كان قد ولي القضاء[١].

هذه حكاية باطلة لأن صالحا لم يتول القضاء إلا بعد وفاة أبيه بفترة.

قال الخلال في أدب القضاء: أخبرنا محمد بن العباس حدثني محمد بن علي قال لما صار صالح إلى أصبهان قرئ عهده بالجامع فبكى كثيرا وبكى بعض الشيوخ فلما فرغ جعلوا يدعون له ويقولون: ما ببلدنا إلا من يحب أباك قال: أبكاني أني ذكرته ويراني في هذه الحالة وكان عليه السواد ثم قال: كان يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه يحب أن يكون مثله ولكن الله يعلم مادخلت في الأمر إلا لدين غلبني وكثرة عيال[٢].

وأنكر شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية شبيهة بهذه وهي امتناع أحمد عن الخبز الذي خبز في بيت ابنه صالح لما تولى القضاء وقال: إنها من الحكايات التي كذبت على أحمد في السنة والورع[٣].

---

١ - كتاب المحن لأبي العرب التميمي ص ٤٤١.

٢ - سير النبلاء (١٢/٣٥٠).

٣ - الآداب الشرعية (٢/١٥).

[فصل]

حكايات الخضر وإلياس

ورد في تراجم أحمد قصصا كثيرة عن الخضر وإلياس أنهما أتنيا على أحمد أو أعاناه في سفر ... إلخ[١].

"والذي عليه المحققون من أئمة الإسلام أن الخضر وإلياس ماتا وليس لهما وجود.

قال شيخ الإسلام:

والصواب الذي عليه محققو العلماء أن إلياس والخضر ماتا[٢].

وقال عن الخضر: والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجودا في زمن النبي لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه[٣].

وقال عن الحكايات التي تحكي عن الخضر: "وعامة مايحكي في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجل: مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر وقال: إنه الخضر وروي عن الإمام أحمد أنه قال – وقد ذكر له الخضر – من أحالك على غائب فما أنصفك .. وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان"[٤].

---

١ – انظر مناقب أحمد لابن الجوزي ص١٩٠-١٩٢.

٢ – منهاج السنة (٩٦/١).

٣ – مجموع الفتاوى (٢٧/١٠٠-١٠٢).

٤ – المصدر السابق.

فهرست الموضوعات:

بيان بإصدارات الدار

م	اسم الكتاب	مجلد	المؤلف	السعر
١	أثر التشيع على الروايات التاريخية	١	د/ عبدالعزيز نور ولي	٢٠
٢	الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد الأربعين	١	محمد عبدالوهاب	٥
٣	تفسير وبيان لأعظم سورة في القرآن	١	محمد جميل زينو	٢
٤	رسائل التوجيهات الإسلامية	١	محمد جميل زينو	١٨
٥	شرح أركان الإسلام	١	محمد جميل زينو	٥
٦	فتاوي مهمة تتعلق بالصلاة	١	عبدالعزيز بن باز	٣
٧	كتاب فضل قيام الليل للآجري	١	تحقيق/ عبداللطيف الجيلاني	١٢
٨	المنتقى من الأدعية والأذكار	١	محمد بن فهد الصبيحي	١
٩	الوردة شرح العمدة	١	عبدالكريم آل غضية	١٥
١٠	الشهوة الخفية	١	د/ صالح عبدالله الفايز	٥
١١	الأحاديث الواردة في فضل المدينة	١	صالح الرفاعي	٣٥
١٢	الثقات الذين ضعفوا في بعض مشايخهم	١	صالح الرفاعي	٢٥
١٣	في أخلاقنا كفاية	١	يحي اليحي	٥
١٤	دروس وعبر – مدخل لفهم السيرة	١	يحي اليحي	٨
١٥	دروس وعبر – الوحي وتبليغ الرسالة	١	يحي اليحي	٨
١٦	دروس وعبر– أساليب قريش في مقاومة	١	يحي اليحي	١٠
١٧	دروس وعبر – الهجرة	١	يحي اليحي	١٠
١٨	بداية المجتهد	١	محمد السحيباني	٣٠
١٩	القول المفيد في الذب عن جامع المسانيد	١	زهير بن ناصر الناصر	٢٣
٢٠	علم الرجال نشأته وتطوره	١	محمد بن مطر الزهراني	٢٣
٢١	تدوين السنة النبوية	١	محمد بن مطر الزهراني	٢٣
٢٢	النمو الإنساني ومراحله في منهج الإسلام	١	علي الزهراني، عبدالحي فلاته	١٥
٢٣	الكراس اليومي لمتابعة القرآن	١	عبدالكريم الغضية	١٥
٢٤	حراسة الفضيلة	١	بكر أبو زيد	٥
٢٥	منهج في إعداد خطبة الجمعة	١	صالح بن عبدالله حميد	٧
٢٦	كيف نعيد للمسجد مكانته	١	محمد أحمد لوح	١٠
٢٧	التبيان في آداب حملة القرآن	١	النووي، بعناية محيي الدين الشام	٦

بيان بإصدارات الدار

م	اسم الكتاب	مجلد	المؤلف		السعر
٢٨	قاموس فوائد الغذاء العلاجية	١		عبدالحمن الهلالي	١٢
٢٩	الوصية والولاء في الميراث	١		محمد سعيد الزليباني	٥
٣٠	ماله حكم الرفع	١		محمد بن مطر الزهراني	٨
٣١	صفحات مشرقة من حياة السلف	١		محمد بن مطر الزهراني	١٢
٣٢	اللمع في الرد على محسني البدع	١		عبدالقيوم السحيباني	٥
٣٣	ضوابط الرقية الشرعية	١		عبدالرحمن بن عبدالله آل حسين	١٠
٣٤	جزء فيه أربعون حديثاً من الصحاح العوالي	١ ١		أبو البركات إسماعيل النيسابوري (تحقيق الشيخ مفلح الرشيدي وبدر المطرقي)	١٢
٣٥	الإقرار بالنسب وميراث ذوي الأرحام	١		محمد سعيد الزليباني	٧
٣٦	تسهيل التبيين فيما لا يقبل القسمة على	١		محمد سعيد الزليباني	٥
٣٧	إيجاز المقال في استخدام الهاتف الجوال	١		د/ محمد بن ناصر الحميد	٢
٣٨	تحفة الإخوان بأجوبة تتعلق بأركان الإسلام	١		عبدالعزيز بن باز	٥
٣٩	حكم السكتات في الصلاة	١		السحيباني	٥
٤٠	الأذكار أبو سلك	١		دار الخضيري	٨
٤١	أحكام ما بعد الصيام	١		محمد بن راشد الغفيلي	١٢
٤٢	من أخطاء المدخنين	١		محمد بن راشد الغفيلي	٣
٤٣	إعادة النظر	١		خالد بن صالح الوقيت	
٤٤	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	إنجليزي	يحيى اليحيى	٥
٤٥	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	أزبكي	يحيى اليحيى	٥
٤٦	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	أندونيسي	يحيى اليحيى	٥
٤٧	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	تاميلي	يحيى اليحيى	٥
٤٨	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	تركي	يحيى اليحيى	٥
٤٩	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	سواحلي	يحيى اليحيى	٥
٥٠	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	فرنسي	يحيى اليحيى	٥
٥١	رسائل للحجاج والمعتمرين	١	فلبيني	يحيى اليحيى	٥
٥٢	صفحة الحج والعمرة	١	طاجيكي	ابن عثيمين	٥
٥٣	محرمات استهان بها الناس		أندونيسي	محمد صالح المنجد	٥

بيان بإصدارات الدار

م	اسم الكتاب	مجلد	المؤلف		السعر
٥٤	محرمات استهان بها الناس	١	إنجليزي	محمد صالح المنجد	٥
٥٥	محرمات استهان بها الناس	١	تركي	محمد صالح المنجد	٥
٥٦	من يستحق العبادة	١	طاجيكي	عبدالقيوم	٥
٥٧	مطوية أحد نصر لا هزيمة	١	انجليزي	عبدالمحسن القاسم	
٥٨	مطوية أحد نصر لا هزيمة	١	تركي	عبدالمحسن القاسم	
٥٩	تقوية الإيمان	١	أردو	شاه إسماعيل الشهيد	٥
٦٠	اضمنو لي ستاً أضمن لكم الجنة	١	د/ عبدالرزاق البدر		
٦١	الانترنت والمراقبة الذاتية	١	عبد القيوم السحيباني		تحت الطبع
٦٢	تنبيهات للحجاج عند وصول الميقات	١	د/ عبدالرزاق البدر		
٦٣	حقوق الجار وحسن الجوار	١	دار الخضيري		تحت الطبع
٦٤	رسالة إلى متنزه	١	دار الخضيري		
٦٥	زيارة المسجد النبوي واستحباب زيارة البقيع	١	سماحة الشيخ /عبدالعزيز بن باز		
٦٦	سبع يجري للعبد أجرهن	١	د/ عبدالرزاق البدر		
٦٧	كرت أذكار طرفي النهار	١	د/ بكر بن عبدالله أبو زيد		
٦٨	ماذا ينبغي أن نتذكر يوم العيد	١	د/ عبدالرزاق البدر		
٦٩	المدينة وفضلها	١	د/ عبدالمحسن القاسم		
٧٠	من البخيل	١	عبد القيوم السحيباني		
٧١	كرت أذكار الصباح والمساء وبعد الصلاة	١	مراجعة الشيخ/سليمان العلوان		
٧٢	أحد نصر لا هزيمة	١	عبدالمحسن القاسم		
٧٣	فضل يوم عاشوراء	١	عبدالله بن جارالله بن إبراهيم الجارالله		